لغز شحنة الماس



آلو . . بيروت

هادية

رفعت «هادية» رأسها عن طبقها، ونظرت إلى شقيقيها التوأمين «ممدوح» و«محسن» اللذين كانا منهمكين فى تناول طعام الإفطار وسألتهما بصوت هادىء: هل يعرف أحدكما السبب فى هذه الدعوة المفاجئة التى دعانا إليها والدنا؟ . .

وهز الاثنان رأسيهما بالنفى . .

محسن: والغريب أن والدنا رفض أن يشير إلى أسباب هذه الدعوة، واكتفى بأن طلب منا أن نقابله جميعًا الساعة الخامسة فى حجرة مكتبه!

هادية: هل تعتقد أن أحدنا قد ارتكب خطأ

يستحق عليه العقاب ؟ .

ممدوح : لقد فكرت فى ذلك ، وراجعت نفسى كثيرًا فلم أجد شيئًا جديدًا قد بدر منى ، وليس غير ترتيبى فى شهادة آخر العام . . ولكنى تقدمت عن كل سنة ، حتى أصبحت أول فرقتى . . لم يتقدم على أحد ، ما عدا واحدًا هو توأمى العزيز . . « محسن » . . وللأسف أنه الأول وأنا الأول مكرر بحكم الحروف الأبجدية فقط ، ولعل والدى رأى فى تقدمى هذا العام شيئًا غريبًا نستحق عليه جلسة عقاب . .

وقال « محسن » ضاحكًا : ربما . . ولكن لماذا تتوقعون أن تكون جلسة عقاب . . ربما كانت مكافأة على تقدم « ممدوح » غير المتوقع . .

هادية : للأسف ، إن والدتى قد خرجت منذ الصباح الباكر مع والدنا ، ربما كانت تعرف شيئًا فتخبرنا به . .

محسن : لا أعتقد أنها ستخبرنا ، فإن إفشاء الأسرار

مبدأ غير معترف به فى بيتنا . .

ممدوح : على كل حال لا داعى لكل هذه اللهفة على أمر سنعرفه بعد ساعات قليلة . . ومن حسن الحظ أنه ليس عندى مجال للتفكير فى هذه الجلسة الطارئة ، فعندى اليوم تمرين فى « نادى القاهرة » على لعبة « الكاراتيه » وأعتقد أننى سأصبح من أبطالها بعد أيام قليلة بل أراهن على ذلك !

وقف « محسن » وقال : أنا أيضًا مشغول جدًّا ، لقد أصررت على تركيب جهاز لاسلكى والتمرين عليه بنجاح ، وأعتقد أننى سأنجح اليوم فى التقاط بعض الموجات التى يمكن الاتصال عن طريقها ، ما رأيك يا « هادية » فى أن تجربى استعمال جهاز اللاسلكى معى ؟ . سأجلس أنا على جهاز الإرسال فى حجرتى فى « الكوخ العجيب » وتجلسين على جهاز الاستقبال فى آخر الحديقة ونرى نتيجة تجاربى . .

ضحكت « هادية » متحمسة وقالت : موافقة ،

سأصبح مساعد ضابط لاسلكى.. وقفت منتصبة، وأدت التحية العسكرية وانطلق الثلاثة ضاحكين..

فى الساعة الخامسة تمامًا طرق الأشقاء الثلاثة باب حجرة المكتب وأذن لهم بالدخول وتقدموا إلى والدهم، فطلب إليهم الجلوس بعض الوقت فى صمت حتى يتم تقريرًا كان يكتبه..

جلسوا وقد انتابهم القلق، وأخذوا يتبادلون النظرات، فى صبر نافد، ولكن ذلك لم يستمر أكثر من دقائق قليلة، ثم وضع والدهم قلمه، وتنهد فى ارتياح، واتجه إلى أولاده.. وابتسم وهو يرى علامات القلق فى نظراتهم.. كانوا يتلهفون على معرفة السبب الذى دعاه إلى طلبهم، وكان يعرف لهفتهم، فأخذ يتلاعب بهم على سبيل الدعابة، قام من مكانه، وطلب من الشغالة أن تقدم لهم الشاى الذى حل موعده، ثم أرسل يطلب والدتهم لتحضر الجلسة، وحضرت وهى تبتسم وكأنها



تعرف السر..

وبدأ الوالد المهندس «نبيل حسنى» فى الحديث.. فسأل «هادية»: ما آخر أخبار خططك يا «هادية»؟.

هادية: لم أقرر بعد شيئًا، فنحن فى أول الإجازة، وخطتى لقضاء الصيف تتوقف على معرفة المكان الذى سنصطاف فيه هذا العام!

الوالد: وأنت يا «ممدوح»؟ ما آخر أخبارك الرياضية؟

ممدوح : لقد استهوتنى لعبة « الكـاراتيه » . . ووجدت فيها فن الحرب والسلام وقد قررت أن أتمرن عليها وأصبح من أبطالها، فاشتركت فى « نادى القاهرة » وابتدأت فى التمرين على هذه اللعبة . .

الوالد : و« محسن » طبعًا منهمك فى تجارب اللاسلكى .

محسن : فعلاً يا أبى . . لقد نجحت فى تركيب جهاز كامل . . واشتركت معى « هادية » فى تجربته !

الوالد : ولكن . . هل تعرف يا « محسن » أن استخدام أجهزة اللاسلكى فى الاستعمالات الخاصة ممنوع ؟

محسن : طبعًا أعرف . . ومعلوماتى عن ذلك كثيرة، لقد قرأت أن كل دولة لها موجات خاصة تستعملها فى الإذاعات وتعلن عنها . . طبقًا للاتفاقيات الدولية، وهناك هيئة اسمها « شرطة الإذاعات اللاسلكية » مهمتها مراقبة جميع المحطات اللاسلكية من حيث

احترامها للقانون، ولابد أن تحصل محطات الإذاعة والتليفزيون على تصريح من هذه الهيئة، فتقرر لها طول موجتها حتى يمكن استخدام الجو لأكبر عدد من المحطات. وإذا حاول شخص تشغيل محطة إرسال دون ترخيص، تسرع شرطة الإذاعة إلى القبض عليه . . و . .

قال « ممدوح » مقاطعًا : أعتقد أن كل ذلك معلومات مفيدة جدًّا، ولكن - آسف يا أبى لهذه المقاطعة - والحقيقة أننا مشتاقون جدًّا لمعرفة سبب طلبك لنا بهذه الطريقة الرسمية، وإذا بدأ « محسن » الحديث عن اختراعاته واكتشافاته فلن ينتهى ولن نعرف سبب ما جئنا من أجله . .

أطلق الأب ضحكة عالية وقال : إننى أعرف مبلغ تلهفكم لمعرفة أسباب الدعوة، ولكننى أداعبكم قليلاً لأثير فضولكم . . وعلى كل حال فسبب دعوتى لكم خير . . كل خير . . من منكم يعرف صديقى « كامل

سلامة » ؟

أجاب الجميع فى صوت واحد : أنا . . كلنا !

الوالد : حسناً . . ولكنكم لا تعرفون أنه قد انتقل إلى وظيفة مدير لفرع « طيران أفريقيا » بالقاهرة وهى شركة نيجيرية جديدة . . فتحت لها فروعًا فى البلاد العربية مؤخرًا . . فما رأيكم فى رحلة على ظهر طائرات هذه الشركة إلى « بيروت » ؟

نظر الثلاثة بعضهم إلى بعض غير مصدقين . . وصرخوا فرحًا فى وقت واحد . . ومضت خمس دقائق كاملة فى هرج ومرج، حتى تمكن الأب أخيرًا من السيطرة على الحديث . . وأتم كلامه : الحقيقة أن « كامل » قرر أن يقدم لى ثلاثة تذاكر هدية، فالشركة ما زالت حديثة وركابها قليلون وأغلبهم يستعملون الطائرة من « لاجوس » عاصمة « نيجيريا » إلى « القاهرة »، ثم تكمل الطائرة طريقها إلى « بيروت » بعدد قليل من المسافرين فكثير من الركاب يفضلون

الراحة بعض الوقت فى القاهرة، وبخاصة بعد الرحلة الطويلة التى تستغرق ٦ ساعات ولذلك قبلت هديته وخاصة أن عمكم « فهمى » ألحّ علىّ كثيرًا لإرسالكم فى الإجازة إليه فى لبنان . .

اندفع الأولاد يشكرون والدهم فى حرارة، ويسألونه الكثير من الأسئلة فى وقت واحد . . متى نسافر . . وكم يومًا نقضيها هناك . . و . . و . . و . . فأشار إليهم أن يصمتوا وقال : أين التخطيط « يا ملكة التخطيط » ؟ ! أليس من الأفضل أن ترتبوا أسئلتكم . . وعلى كل حال سأجيب عنها كلها مرة واحدة . . أولاً السفر يوم الاثنين القادم . . أى بعد أسبوع بالضبط، وسأعد لكم جوازات السفر وتحويل النقود، وعليكم أنتم الاستعداد بكل ما يلزم لرحلتكم . . بما فى ذلك طبعًا الهدايا إلى عمكم وأسرته . . ثانيًا ستقضون فى بيروت عشرة أيام كاملة . . وأعتقد أنها تكفيكم . . ثالثًا الطائرة تبدأ الرحلة فى الساعة الخامسة بعد الظهر وتصل حوالى

السابعة.. وسيكون عمكم فى انتظاركم، فسوف أتصل به تليفونيًا وأخبره بهذا الموعد..

شكر الأولاد أباهم.. واندفعوا إلى مقر أفكارهم.. إلى «الكوخ العجيب».. وبسرعة جلست «هادية» على مكتبها وأمسكت ورقة وقلمًا..

وسألها «ممدوح»: ماذا تخططين يا عزيزتى؟

هادية: ما يجب على كل منا أن يفعله.. أكتب كل ما أحتاج إليه فى رحلتى حتى لا أنسى شيئًا!

ممدوح: معك حق.. وسأفعل أنا أيضًا ذلك!

محسن: وأنا كذلك، والحمد لله أننى تمكنت من إتمام معلوماتى عن اللاسلكى وسأفك جهازى الآن وأحفظه حتى عودتى!

هادية: الخطوة الثانية أن أجمع كل المعلومات السياحية عن «بيروت». ثم أضع تخطيطًا لعشرة أيام حافلة.. لن نترك شبرًا فى لبنان بغير زيارة..

محسن: حسنًا سنترك لك هذه المهمة!

وجاء اليوم الموعود.. يوم السفر.. وهاهم الأولاد الثلاثة فى «مطار القاهرة الدولى».. ينظرون إلى كل شىء حولهم فى إعجاب شديد.. وصوت المضيفة الأرضية يرتفع بين لحظة وأخرى فى «ميكروفون» المطار تعلن عن وصول طائرة.. أو رحيل طائرة أخرى..

والأولاد يستعدون لوداع والدهم ووالدتهم فى الطريق إلى الباب الموصل إلى داخل المنطقة الجمركية، حيث يتممون إجراءات السفر ويستقلون طائرتهم فى الطريق إلى مدينة أحلامهم.. «بيروت»..

ووصل الأستاذ «كامل سلامة» مدير الشركة.. فصافحهم وقال إنه حضر ليصطحبهم ويعرفهم على طاقم الطائرة المكون من الطيار، ومساعده، ومهندس الطائرة ومضيف ومضيفة.. حيث إنهم ضيوف هذه الرحلة.. وكم أسعدتهم هذه اللفتة.. وسرعان ما كانوا يتعرفون على طاقم الطائرة قبل إقلاعها..

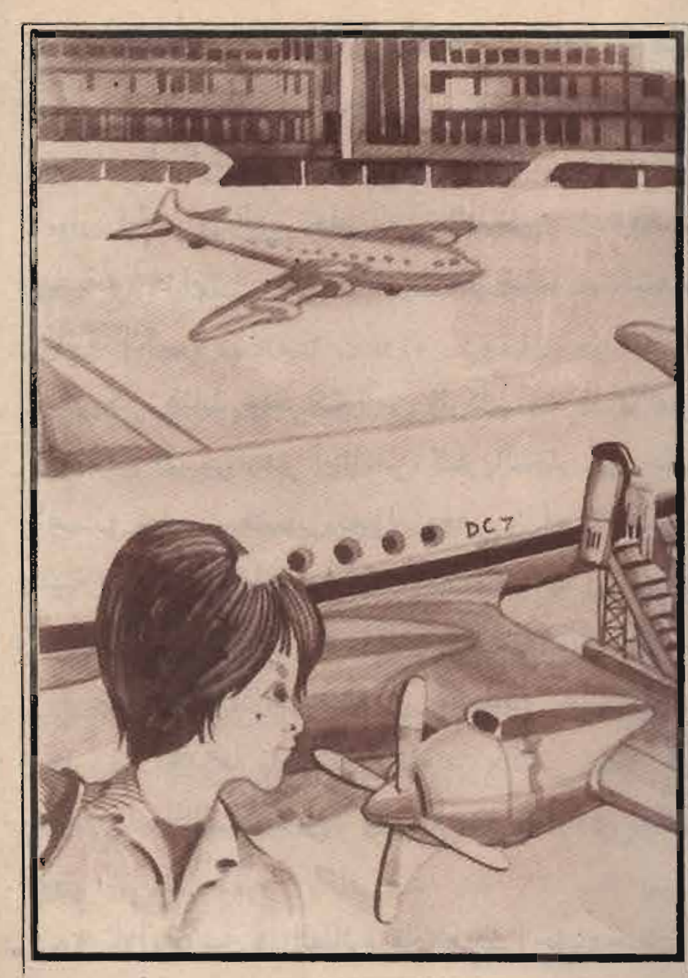
وكانت سعادة «محسن» بالغة عندما رحّب به مهندس

الطائرة ليجلس بجواره فى غرفة القيادة ويشاهد عمل اللاسلكى . .

بعد قليل . . انتهت الإجراءات وجاء صوت المذيعة الظريفة يقول : تعلن شركة الطيران الأفريقية عن إقلاع طائرتها فى الرحلة رقم ٣٣٣ القادمة من « لاجوس » والمتجهة إلى « بيروت » . . وعلى المسافرين الاتجاه إلى بابى الخروج رقمى ١ ، ٢ .

وبالرغم من سعادة « هادية » المتناهية بهذه الرحلة فإن ذلك لم يمنعها من ملاحظة العدد القليل من المسافرين . . ولكنها تذكرت حديث والدها عن نزول أكثر الركاب فى « القاهرة » . . وصعدت سلم الطائرة تتقدم شقيقيها . . وكان عليها أن تختار أى مكان فى الطائرة . . فهى كبيرة وشبه خالية . .

واستقرت « هادية » فى مقعدها . . وبجوارها « ممدوح » . . أما « محسن » فقد اتجه مباشرة إلى حجرة الطيار . . وبعد لحظات ربطوا الأحزمة . . ودارت



لاحظت « هادية » أن عدد المسافرين على الطائرة قليل جداً

محركات الطائرة . . وبدأت فى الارتفاع . . اهتزت هزة خفيفة . . ثم دارت دورة وثانية . . وشعرت « هادية » أخيرًا أن الطائرة قد استقرت فى اتجاهها . . وانطفأت الأنوار الحمراء التى تحذر من التدخين . . وفكت « هادية » الحزام . . وبدأت تدير النظر حولها تستكشف الطائرة الكبيرة . .

لم يكن هناك عدد كبير من الركاب . . اثنان من الأفريقيين السمر يبدو أنهما من كبار التجار أو رجال الأعمال يجلس بعضهما بجوار بعض، أحدهما فتح حقيبة سوداء أنيقة للأوراق . . وبدأ يتحدث إلى زميله وهو يشير إلى أرقام وحسابات فى هذه الأوراق . .

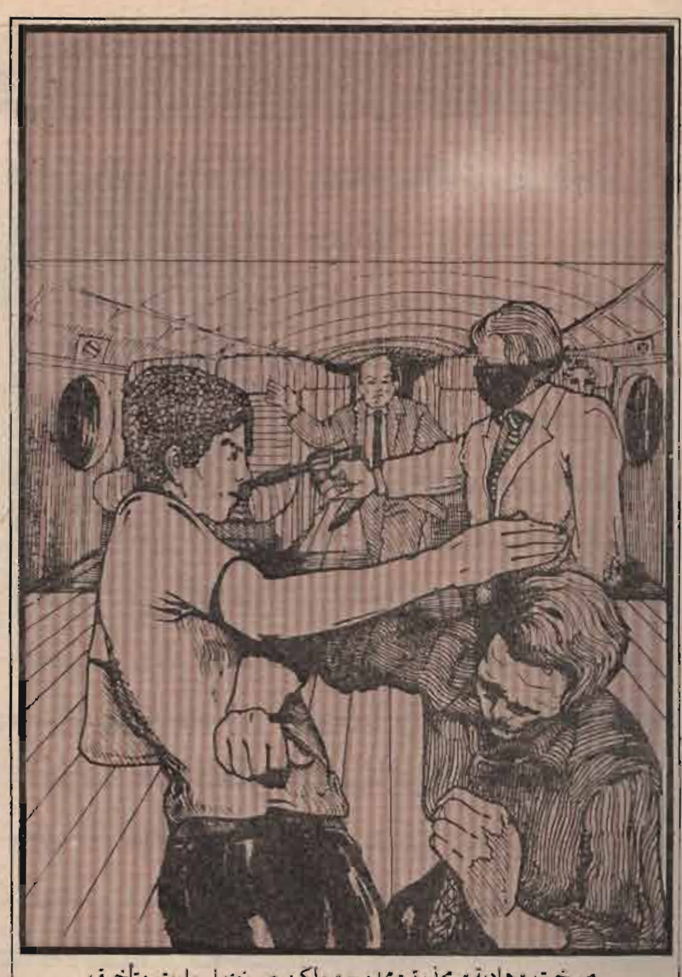
أربعة آخرون يجلسون فى مقعدين على صف واحد . . أحدهما استعد للنوم، والثانى يقرأ فى جريدة . . والثالث يدخن، والرابع ينظر أمامه فى تفكير عميق . .

وفى أول كرسى فى الطائرة كان هناك رجل وحيد . .

نحيل . . يضع على عينيه نظارة، وبين لحظة وأخرى يضع نقطًا من الدواء فى أنفه . . وكان منظره يوحى على الفور بأنه رجل مريض . .

وما إن انتهت « هادية » من استعراض الموجودين . . حتى كانت المضيفة تقدم لها صينية الطعام وهى تبتسم لها ابتسامة رقيقة . . ووقفت تتجاذب معها الحديث، بعد أن فرغت من تقديم الطعام للموجودين المعدودين وكما استنتجت « هادية » قالت لها المضيفة إن الرجل النحيل مريض . . وإنه كما هو مذكور فى جواز سفره تاجر لبنانى، وقد عاش طويلاً فى « نيجيريا » ويبدو أنه لما اشتد عليه المرض قرر أن يعود إلى وطنه.

وأشارت إلى الأربعة المتجاورين وقالت لها إنهم أيضًا بعض المغتربين من الشوام فى رحلة سياحية . . أما الرجلان الأسمران فقد همست المضيفة وهى تشير إليهما أنهما من كبار تجار الماس فى « نيجيريا » والتى تشتهر بإنتاج أثمن أنواعه . . وسألتها « هادية » : هل


صرخت «هادية» محذرة «ممدوح» ولكن صرختها جاءت متأخرة، فقد انطلق عيار نارى

يحملان معهما بعض الماس؟

المضيفة: أعتقد ذلك، فقد كانت هناك حراسة مشددة على المطار فى «لاجوس». ولو أن ذلك أمر معتاد. نظرًا لحركة بيع الماس المستمرة فى «نيجيريا».

وأوسعت المضيفة الطريق لأحد المغتربين الأربعة الذى كان فى طريقه إلى دورة المياه وفى اللحظة نفسها كان الرجل المريض يشير إليها، فاستأذنت من «هادية».. وأسرعت إليه..

طلب كوبًا من الماء ليتناول قرصًا من الدواء.. وأسرعت إلى إحضاره على حين وقف المضيف الثانى يبتسم لـ «ممدوح»، وهو فى مكانه فى مؤخرة الطائرة.. وفجأة وفى لحظات.. حدث شىء أذهل «هادية» و«ممدوح».. كانت المضيفة تتقدم بكوب الماء وهى تسير برشاقة.. وإذا بأحد الأربعة يمد ساقه فى طريقها فتنكفىء على وجهها.. فى اللحظة التى غادر فيها الرجل الثانى دورة المياه مهاجمًا المضيف، وفى اللحظة

نفسها اندفع الرجلان الثالث والرابع إلى حجرة القيادة وفى يد كل منهما مسدس ضخم، دخل أحدهما الحجرة وأغلق بابها وراءه . . ووقف الثانى مواجهًا ركاب الطائرة وفى يده مسدسه . .

وأدرك « ممدوح » كل شىء . . محاولة لاختطاف الطائرة . . وأرواح الجميع تتأرجح بين أيدى هؤلاء المختطفين الأشرار . . ولم يفكر « ممدوح » فقفز قفزة واحدة جريئة على الرجل الذى هاجم المضيف، كانت تمرينات الكاراتيه قد أفادته . . وبضربة واحدة تمكن من إسقاطه على الأرض . . وأخذت الطائرة تهتز بعنف شديد . . واندفع « ممدوح » فى اتجاه الرجل الآخر . . وصرخت « هادية » محذرة، ولكن صرختها جاءت متأخرة، فقد انطلق طلق نارى . . وترنح « ممدوح » والدماء تنبثق من كتفه !



اختطاف الطائرة


ممدوح

تـوالـت الأحـداث بسرعة، اهتزت الطائرة اهتزازات عنيفة . . وقفزت « هادية » تتلقى « ممدوح » بين ذراعيها، تساعدها المضيفة التى كانت قد استعادت توازنها، وصرخ الرجل ذو المسدس « كل واحد فى مكانه ! سأطلق النار عند أول حركة ! » .

وتسمر الجميع فى أماكنهم . . . « ممدوح » بين يدى « هادية »، وفجأة فتح الباب الموصل إلى غرفة القيادة، وقف على بابه مساعد الطيار ممتقع الوجه، وقال : أرجوكم الهدوء، لقد تمكنت هذه العصابة من اختطاف الطائرة، ونحن لا نعرف ما تريده منا بالضبط، ولكن

الكابتن حرصًا على أرواحنا جميعًا، قرر الامتثال لأوامرهم، وبعد قليل سنعرف مصيرنا . . .

وبسرعة استعادت الطائرة هدوءها، واتخذت مسارها بثبات، وساعد على ذلك قلة عدد الركاب، واتجهت « هادية » بكل لهفتها إلى « ممدوح » . . الذى كان يمسك كتفه بيده وتبدو عليه علامات الألم . . واطمأنت « هادية » بعض الشيء وهى تراه ينظر لها مطمئنا . . وسارعت برفع ملابسه من فوق كتفه، كان هناك جرح ينزف بغزارة، وفى لحظات كانت المضيفة تحضر بعض المطهرات وشاشًا وقطنًا، وتمكنت من وقف النزيف بمهارة . . وابتسمت فى وجهه مطمئنة وقالت : اطمئن، إنها إصابة بسيطة، جرح سطحى من الرصاصة التى أطلقها عليك المجرم، والحمد لله أنها مرت بجوارك ولم تصبك إصابة خطيرة !

جلس « ممدوح »، وجلست بجواره « هادية »، وحضر « محسن » مسرعًا عندما أخبرته المضيفة . . وران

الصمت على الطائرة !

همست « هادية » فى أذن « محسن » : هل تعتقد أن هذا اختطاف سياسى ؟ ! .

محسن : طبعًا لا . . ففى الخطف السياسى يتحدث الخاطفون إلى الركاب بأهداف حركتهم، فمن المؤكد أن هؤلاء لصوص وملامحهم الشريرة تدل على ذلك . .

هادية : إذن فالمقصود هو السرقة، لقد أخبرتنا المضيفة، أن هذين التاجرين من كبار تجار الماس !

محسن : ربما كانوا يحملون معهم بعض قطع الماس، ولذلك هاجمهم اللصوص !

تنهد « ممدوح » وقال : يا لها من مغامرة لم تخطر لنا على بال، مغامرة فى السماء، اختطاف طائرة وهى على ارتفاع ٣٠,٠٠٠ قدم، وليس فى يدنا ما نفعله، وكأننا فى فيلم من أفلام السينما ولعلها أول مرة فى حياتنا كنا نتمنى ألا تصادفنا مغامرة تضيع علينا رحلتنا السعيدة !

هادية : هذه هى المرة الأولى التى أشعر فيها أننى غير قادرة حتى على التفكير، إنه موقف حرج لا يوصف. . ماذا نفعل، إننا بين السماء والأرض. . عاجزون عن كل شيء. . حتى عن الخوف!!!

وفى هذه اللحظة تحرك الرجل الرابع، والذى سبق أن أطلق النار على «ممدوح» وتقدم بهدوء إلى التاجرين وببساطة مد يده يجذب حقيبة التاجر الأول وصرخ التاجر وهو يجذبها منه، ولكن تهديد المسدس لم يترك له فرصة للاعتراض. .

جذب الحقيبة االأولى، ثم الثانية. . وفتحهما على التوالى، وأخرج من كل منهما صندوقًا كبيرًا. . ثم أغلقَ الحقائب ورماها إليهما. .

اتجهت عيون الإخوة الثلاثة، وهم ينظرون إلى الصندوقين. . أخرج الرجل من جيبه آلة صغيرة. . وأخذ يعالج بها قفل الصندوق. . وفى لحظات سمعوا صوت تكة خفيفة، ثم فتح الصندوق، واتسعت عيناه

جشعًا وهو ينظر إلى محتوياته. . وكذلك أعين الأولاد. . كانت هناك قطع من الماس الخام، تبرق فى قلب الصندوق. . وتتلألأ وكأنها قطع من قلب الشمس تتوهج بالأضواء. . وابتسم اللص وأغلق الصندوق. . ثم فتح الثانى، وكما حدث فى الأول لمعت الأضواء. لكن قطع الماس هذه المرة، كانت سوداء اللون. . تشرق من قلب اللون الأسود ألوان تخلب الألباب، وأغلق الرجل الصندوق بسرعة، والتفت إلى زميليه اللذين يحرسان الطائرة وهو يرفع يديه وفى كل يد صندوق وقال : عشرة ملايين من الجنيهات. . على الأقل!!

وابتسم زميلاه. . وأشارا له بعلامة النصر. .

وكان الأولاد ينظرون إلى هذه الحركات غير مصدقين ما يحدث أمامهم. . وفى دهشتهم ولهفتهم لم يشعروا بأن الطائرة تقترب من الأرض. . إلا عندما هتفت المضيفة محذرة اربطوا الأحزمة!

هادية: ترى أين نحن الآن؟

ممدوح: سنعرف حالاً! فالطائرة تكاد تلامس الأرض..

وفعلاً اهتزت الطائرة هزة بسيطة، قبل أن تتوقف تمامًا..

وهنا وقف التاجران فجأة وحاولا الاندفاع فى اتجاه الباب، ولكن المسدسات فى أيدى رجال العصابة أعادتهما إلى مكانيهما، وقال أحدهم فى صوت عنيف: ليبق كل منكم فى مكانه.. لا تتحركوا حتى نسمح لكم..

وتقدم الرجل الثانى الذى سبق أن هاجم مضيف الطائرة وأخرج من حقيبة صغيرة كانت معه قطعًا من الحبل المتين، وببساطة وبراعة تقدم منهم واحدًا واحدًا يربط أيديهم خلف ظهورهم، وقسمهم إلى مجموعات، الرجل المريض والذى عرفت «هادية» فيما بعد أن اسمه الأستاذ «جهجهون» ومعه التاجران «مستر

كوامى» و«مستر شاسا» فى مجموعة واحدة يحرسها واحد، ثم طاقم الطائرة يحرسه رجل ثان والأشقاء الثلاثة يحرسهم ثالث.. أما الرابع، وهو الذى يحمل «شحنة الماس» والذى بدا وكأنه الرئيس فقد فتح لهم الباب واستطاع أن يدلى منه بسلم الطوارئ.. ونزل بسرعة، ثم تبعته المجموعات الثلاث تحت الحراسة..

كانت الشمس تميل نحو الغروب.. ونظر «محسن» حوله.. فرأى قطعة من الأرض منبسطة تمامًا.. اختارها اللصوص ببراعة، فكأنها أرض ممهدة لنزول الطائرات، ثم يحيطها من كل اتجاه مجموعة من التلال العالية الخضراء ويحيط بها من بعيد مياه البحر من كل جانب، وهمست «هادية»: يا لها من صورة رائعة لجزيرة صغيرة تبدو مثل جزر الأحلام!

ممدوح - ضاحكًا: ها نحن أولاء نزور مكانًا لم نتوقع زيارته من قبل!.

محسن: ولم نعرف وجوده على خريطة العالم!

هادية : ونزوره فى طائرة مختطفة، ولا نعرف لنا مصيرًا ولا . .

ونهرهم الحارس صارخًا ليصمتوا . . فصمتوا !

وأمرهم الرئيس بالجلوس فجلسوا على بعض الصخور، ثم أشعل سيجارة وأخذ ينفث دخانها باطمئنان وسعادة، وجلس حوله زملاؤه الثلاثة يتضاحكون، حتى كأنهم نسوا تمامًا أن معهم مجموعة من الأسرى !

صرخ فيهم « ممدوح » : ماذا تفعلون بنا . . ماذا تريدون منا ؟

قال الرئيس من بين أسنانه : انتظر، ستعرف حالًا . . وعلى كل حال فنحن لا نريد منكم شيئًا إطلاقًا أيها الأطفال، هل تريدون أن تنطلقوا . . هيا إذا شئتم، فليس هناك خطر منكم . . وليس أمامكم ما تفعلونه . . البحر أمامكم . . و « أبو الذهب » وراءكم . .



قيد أحد أفراد العصابة التاجرين والأستاذ « جهجهون »،
ثم قيد الأولاد أيضًا

وأشار ضاحكًا إلى نفسه . .

وهمس « محســن » : « أبو الذهب » وعصابته لن أنسى هذا الاسم أبدًا !

قالت « هادية » : كان يجب أن يسموه « أبو الماس » !

ممدوح : يا لك من فتاة ، ويا لأعصابك القوية المتينة . . هل هذا وقت تنكيت ! ! ألا تعرفين معنى اختطاف طائرة ؟ ! ربما لا يعرف مصيرها أو مصيرنا أحد إلى الأبد . .

ولم ترد « هادية » ، كانت تتابع بنظراتها المكان المحيط بها ، وتصرفات الموجودين حولها ، وأذهلها أن ترى أحد أفراد العصابة وهو يقيد التاجرين والأستاذ « جهجهون » ويقيد أرجلهم أيضًا . . ثم نظر إلى « أبو الذهب » يسأله هل يقيد الأولاد أيضًا ، ولكن « أبو الذهب » هز رأسه ساخرًا ، وأشار إليه أن هذا غير مهم . . ولكن من باب الحيطة قيد أيديهم !

خيم الظلام على الجزيرة . . وكان « محسن » يفكر . .

ما الذى يحدث عندما تفطن المطارات إلى عدم وصول الطائرة فى موعدها المحدد . . وإلى عدم الاتصال بها . . هل يبدءون فى البحث عنها ، وهل يفطنون إلى أنها قد خطفت ، وهل تظهر الطائرة فى هذا الظلام ؟ غير معقول ، ربما يحدث شىء فى الصباح . . ولكن هل يتركونهم فى هذا الخلاء حتى الصباح ؟

كان « محسن » يفكر ، و « ممدوح » يحاول عبثًا الفكاك من قيوده . . أما « هادية » فكانت تركز أفكارها كلها فى مراقبة ما يحدث . . وبرغم أن الظلام كاد يمنعها أن ترى من حولها ، فإنها رأت « أبو الذهب » وهو ينظر إلى ساعته ، ومن الواضح أنها ساعة مضيئة ، يستطيع أن يراها بوضوح .

فقد سمعته يهمس : « زعتر » ، الباقى خمس دقائق . . هيا وبسرعة . .

قام « زعتر » بنشاط ، وأمسك فى يده بطارية كبيرة ، وأسرع إلى أحد التلال . . وأخذ يطلق عدة إشارات

ضوئية . . ثلاث إشارات . . ثم فترة هدوء، وإشارتان، وفترة أخرى ثم إشارة ثالثة.

ولم تمض إلا لحظات حتى ارتفع صوت أزيز فى الجو. . وبدأت تظهر فى الفضاء إشارات متتالية، ووضح الصوت وهو يقترب، ثم ظهر جسم أبيض فى الجو، وبدأت طائرة هليكوبتر فى النزول قريبًا من مكانهم . .

ووقف «أبو الذهب» حين توقفت الطائرة تمامًا، فشهر مسدسه، وأمر طاقم الطائرة بأن يسيروا أمامه . . وأن يصعدوا إلى الطائرة «الهليكوبتر»، وقبل أن يفيق الأشقاء الثلاثة من دهشتهم، كان «أبو الذهب» وعصابته يصعدون إلى الطائرة ويغلقون بابها . . وترتفع إلى السماء . .

وبعد قليل غابت الطائرة فى الظلام . .

ونظرت «هادية» إلى شقيقيها . . وفجأة، انفجر «ممدوح» ضاحكًا . . وأخذ ضحكه يتتابع، ونظرت

إليه «هادية» غاضبة، ثم التفتت إلى «محسن» . . وإذا بعينيها تلتقيان . . وابتسم «محسن» وابتسمت «هادية» . . وانفجرا هما الآخران يضحكان . .

وهمس «ممدوح» : يا لها من رحلة . . انتظرناها بفارغ الصبر!

انتهت موجة الضحك العصبى التى انتابت الثلاثة . . وتنهد «ممدوح» وقال :

ممدوح : يا إلـهى، يا له من موقف، من كان يتصور أن تتحول رحلتنا السعيدة إلى هذه النهاية!

هادية : وإن اللصوص للأسف الشديد قد نجحوا فى خطتهم، خطفوا الطائرة، وسرقوا ثروة قيمتها حوالى عشرة ملايين من الجنيهات وتمكنوا من الفرار بنجاح، فقد تخلصوا من الطائرة حتى لا يتابعهم أحد إذا هربوا بها، وما كانوا بقادرين على الهبوط بها فى أى مطار من مطارات العالم وإلا تعرضوا للقبض عليهم . . لقد رسموا خطتهم بمهارة فائقة . .

محسن : المهم الآن ألا نسقط فريسة لليأس، فلا يمكن أن نظل هكذا بلا حركة فى انتظار ضربة حظ تنقذنا، قد تحدث وقد لا تحدث!

ممدوح : وماذا نفعل ونحن مقيدون هكذا!

هادية : أول شيء يجب أن نفعله أن نتخلص من هذه القيود!

ممدوح : لقد حاولت بكل جهدى ولكن اللعين «زعتر» ربطنا ربطة من المستحيل أن نتخلص منها بدون مساعدة خارجية!

هادية : من حسن الحظ أنهم تركونا بغير تقييد أرجلنا وذلك استخفافًا بأمرنا، ولعل «أبو الذهب» سيندم يومًا على هذا الاستخفاف..

ممدوح : ماذا تقصدين؟

هادية : إن عندى فكرة، لو تمكنا من تنفيذها فقد نستطيع حل قيودنا، ولكن كل ما أخشاه أن يمنعنا الظلام من ذلك!

لو استطعنا الدخول إلى الطائرة، والوصول إلى مطبخها، سيمكننا إحضار سكين، يمسكه أحدنا بأسنانه فقد ننجح فى تقطيع قيودنا!

ممدوح : فكرة رائعة.. تعالوا إن شبح الطائرة على بعد خطوات.. سنرى كيف يمكننا الصعود أرجو أن يكون سلم الطوارئ فى مكانه..

أسرعوا إلى الطائرة متلاصقين.. وتنهدوا فى ارتياح، كان سلم الطوارئ فى مكانه، وهتف «محسن» فجأة : ضربة حظ أخرى.. الطائرة مضاءة من الداخل، تركوها بدون إطفاء الأنوار..

ممدوح : هذا يساعدنا كثيرًا.. سأصعد إلى الطائرة وأحاول إحضار سكين..

هادية : اصعد معه يا «محسن»، وقم أنت بذلك، وفى نور الطائرة سيسهل عليك أن ترى جيدًا قيد «ممدوح» وتحاول تمزيقه.. ولكن.. كيف حال جرحك يا «ممدوح»؟! ألا يؤلمك؟

ممدوح : آه.. جرحى، لقد كدت أنساه.. أنت التى ذكرتنى به، الحمد لله إننى لا أشعر به إطلاقًا! ولكن «هادية» شعرت أنه يقول ذلك لتشجيعها.. وأنه حقيقة يتألم من جرحه!

محسن : وأنت يا «هادية».. لن نتركك وحدك.. اصعدى معنا، وسنحاول جميعًا التخلص من قيودنا وفجأة ارتفع صوت أجش.. ناهرًا، وصارخًا : من هناك؟ من الذى يحدث هذه الضجة؟!.

انزعج الأولاد للحظات، ثم ضحك «ممدوح»، وقال : إنه السيد «جهجهون»، لنطمئنه على قرب خلاصه.. وهتف «ممدوح» : لا تخش شيئًا يا سيدى، فنحن نحاول أن نتخلص من قيودنا لنخلصك بدورك!

جهجهون - صارخًا : كيف تفعلون ذلك.. هيه.. كيف؟!

التقت أعين الأولاد فى دهشة، وضحك «محسن» وقال : إنه يفعل كغفير الليل.. الذى ينقصه أن يصرخ

قائلًا هاع..!!

هادية : لا تردوا عليه.. فلن نضيع وقتنا هكذا بدون فائدة!

ولم تكن مهمتهم سهلة فصعود سلم الطوارئ، وهو بدون حواجز (درابزين) وهم مقيدو الأيدى لا يستطيعون حفظ توازنهم فى الصعود.. كل ذلك كان مهمة صعبة عليهم وبخاصة أن «ممدوح» مجروح الكتف، ولكنه يتقدم أخويه محاولًا أن يبث فيهم الشجاعة والأمل.. وفعلًا بدءوا يصعدون درجة.. درجة.. كلاعبى السيرك، حتى تمكن «ممدوح» من الوصول إلى الطائرة، وتنهد بارتياح وتبعته «هادية» ثم «محسن»..

كان الوصول إلى مطبخ الطائرة سهلًا.. وكذلك العثور على السكاكين.. فالطائرة مضاءة.. وأدوات المطبخ مرصوصة بنظام تام.. وضحك «ممدوح» وهو يقول : من حسن الحظ أنه توجد كمية كبيرة من

الطعام.. ولن نموت من الجوع فى هذه الجزيرة الموحشة..

وبدأ «محسن» يستعد بكل قوته.. ليمسك يد السكين بفمه، فى وضع يسمح له بأن يستعملها، حتى تمكن من إمساكها.. واستدار «ممدوح»، وركع على ركبتيه، وبدأ يضع السكين على الحبل الذى يربط يدى شقيقه، كانت المهمة صعبة، ولكن كان على «محسن» أن يركز قوته فى أسنانه وأن يبدأ المحاولة..

وأمسكت «هادية» بأنفاسها وكانت بين دقيقة وأخرى تدعو الله أن تنجح المحاولة، ولما تعب «محسن» وضع السكين على رف قريب، حتى يسمح لنفسه بالتنفس، ثم عاد إلى محاولته مرة أخرى..

وحرك «ممدوح» يديه.. وبدأ يشعر أن القيد يستجيب، ثم ينقطع..

وأطلقت «هادية» صيحة فرح.. ورفع «ممدوح» يديه الطليقتين.. وفى لحظات، كان «محسن»

و«هادية» مطلقى السراح.. وإن كانت آثار القيود التى انغرست فى لحمهم ما زالت ظاهرة، ومؤلمة..

هادية: «محسن»، لقد بذلت مجهودًا رائعًا.. وأنت محتاج إلى تغذية شديدة، ما رأيك فى هذه التفاحة الرائعة..

محسن: إنى أرحب بالتفاح فى كل وقت.. إلىّ بها..

وقبل أن يقضم «محسن» أول قطعة من التفاح، اتسعت عيناه دهشة، وهو يشير إلى باب الطائرة، كان هناك شبح شخص يتقدم، ترك تفاحته ووقف مستعدًّا.. ثم صاح مندهشًا: إنه السيد «جهجهون»؟.. تفضل يا سيد! كيف استطعت أن تتخلص من قيودك؟

ونظرت «هادية» إلى يديه وقالت: لقد تعبنا غاية التعب حتى تخلصنا منها..

ونظر «جهجهون» إلى أيديهم الطليقة فى دهشة ثم

قال : وجدت بجوارى حجرًا مدببًا فتخلصت من قيودى !

محسن : وهل خلصت التاجرين ؟

جهجهون : لا . . لقد فكرت فى أن أساعدكم أولاً !

ممدوح : إذن هيا نذهب إليهما . . فمن القسوة أن نترك هذه الحبال الرهيبة تلتف حول أيديهم وأقدامهم . .

هادية : سأحضر أولاً بطاريتى من حقيبة يدى ، ألم أقل لكما : اكتبا كل ما نحتاج إليه حتى لا ننسى شيئا . . إننى لم أنس حتى بطاريتى !

وأسرعت « هادية » إلى المقعد الذى كانت تجلس فيه ، وعثرت على حقيبة سفرها ، فأخرجت منها بطاريتها وتقدمت الموكب الصغير من الطائرة فى الطريق إلى التاجرين الأفريقيين . .

كانا يجلسان فى هدوء تام . . ولم يكن هناك أى تعبير

على وجهيهما . . حتى عندما خلصهم الأولاد من القيود . . تمتم أحدهما بكلمة شكر غامضة . . وكان يتحدث الإنجليزية بطلاقة ، ولم يزد الآخر عن البحث فى جيوبه بسرعة حتى عثر على علبة سجائره . . ثم أشعل سيجارة ، ونفث دخانها فى هدوء . . وكأنها كانت كل ما تنقصه فى هذا الموقف . .

وأدارت « هادية » بطاريتها فى المكان . . ووقع الضوء على وجه « جهجهون » ولاحظت « هادية » مندهشة ، أن فى عينيه نظرة غريبة ، ولكنه استدرك بسرعة ، وابتسم فى لطف . .

وسألته « هادية » : هل تحسنت صحتك يا سيدى ، أرى أنك لم تستعمل دواءك ؟

جهجهون : آه ، يبدو أن هواء الجزيرة المنعش قد أفاد صحتى . .

ومرة ثانية جلس الجميع ، وأخذ التاجران يتحدثان بلغة قريبة ، فى همس واضح ، واقترب منهم

« جهجهون » وجلس . . واجتمع الأشقاء الثلاثة فى دائرة صغيرة . .

ممدوح : والآن . . ما الذى يمكن أن نفعله ، هل نستسلم للهدوء هكذا . .

محسن : ما رأيك أنت ؟ .

هادية : عندى اقتراح . . ولست أدرى هل يصلح أو لا . . إنه يتوقف على مهارة « محسن » . . وفجأة قفز « محسن » صارخًا : ما أغبانى . . اللاسلكى . . إن جهاز اللاسلكى فى الطائرة صالح للاستعمال . . وأنا أستطيع أن أستعمله . . شكرًا يا « هادية » . . لقد ذكرتنى بمهارتى . .

وصرخ « جهجهون » : ماذا تفعلون الآن أيها الصغار ؟ !

ممدوح : سننقذكم يا سيدى ، سينقذكم الصغار !

وأسرعت « هادية » تضىء الطريق بالبطارية ، وصعد الثلاثة مسرعين هذه المرة ، واندفع « محسن » يتبعه

شقيقاه إلى حجرة القيادة . . .

جلس « محسن » أمام جهاز اللاسلكى ، ووضع السماعات على أذنيه . . وبدأ محاولته . . أخذ يدق عليه دقات معينة ويقول : لقد لاحظت طريقة استعماله خلال المدة التى قضيتها هنا قبل خطف الطائرة . .

وبدأ الوقت يمضى ثقيلا ، « ومحسن » منهمك فى محاولته . بحثًا عن الموجة التى تصله بأحد المطارات . . وفجأة صاح : هناك صوت ضعيف يأتينى . .

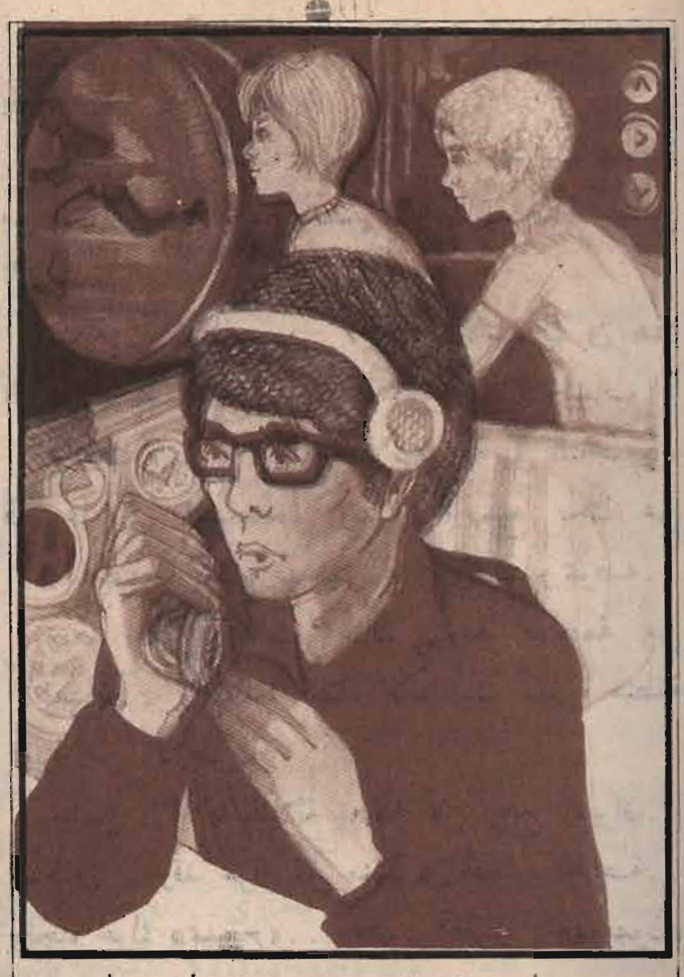
وثبت السماعات على أذنيه . . ولمعت الفرحة فى عيون « هادية » و « ممدوح » . . لقد بدأ الاتصال !

وهتف « محسن » هنا طائرة شركة الطيران الأفريقية . . حول . .

. . . .

محسن : نعم . . نعم . . الرحلة رقم ٣٣٣ . لقد أجبرتنا عصابة على الهبوط فى إحدى الجزر . . حول .

: . . . .



جلس «محسن» أمام جهاز اللاسلكى، ووضع السماعات على أذنيه. وبدأ محاولته..

محسن: لا.. لا أعرف الجزيرة، إنها فى البحر المتوسط، وقد اختطفت العصابة طاقم الطائرة.. وهربت حول!

: ....

محسن: ماذا.. حسنا.. سنحاول!

وانقطع الاتصال..

كانت الرءوس الثلاثة متلاصقة فى أثناء المحادثة اللاسلكية.. وعندما رفع «محسن» رأسه، ونظر خلفه فوجئ بوجه «جهجهون» ينظر إليهم متسائلاً.. وللمرة الثانية لاحظت «هادية» هذه النظرة الغريبة فى عينيه..

وقال «محسن»: لقد اتصلنا بمطار «بيروت». إنه أقرب مطار إلينا.. ستصل إلينا نجدة بعد قليل:. سنشعل بعض النيران ليتعرفوا على الجزيرة!

أسرع «جهجهون» هابطًا السلم وقال «ممدوح»: يبدو أنه قد أسرع ليطمئن التاجرين!

هادية : إنى أشك فى ذلك، يخامرنى إحساس غريب بالشك فى هذا الرجل!

محسن : وأنا كذلك، على كل حال اقتربت المغامرة من النهاية، هيا نجمع بعض الأغصان الجافة ونشعل النيران..

ممدوح : سنطلب من الجميع الاشتراك فى هذا العمل.. فسنحتاج إلى كمية كبيرة من الأخشاب..

وتحدث «ممدوح» باللغة الإنجليزية إلى التاجرين، فأسرعا إلى المساعدة، وتفرق الجميع بحثًا عن الأخشاب، ما عدا «جهجهون» الذى اعتذر بمرضه..

وبعد قليل كانت هناك كومة ضخمة من الأغصان.. وأشعلوا فيها، فانطلقت تضىء منطقة كبيرة من الأرض..

جلس الأولاد الثلاثة بعيدًا عن وهج النيران.. صامتين.. وقد غرق كل منهم فى أفكاره الخاصة..

وفجأة تحرك «ممدوح».. وقال : انظروا «جهجهون»

يبتعد فى ظلام الجزيرة..

هادية : معنا بطارية.. هيا نتبعه!

وفى خفة أسرع الثلاثة وراءه.. خرجوا من منطقة ضوء النيران.. وغرقوا فى الظلام، وشعروا أن «جهجهون» يتوقف بين لحظة وأخرى ويرهف السمع بحثًا عن صوت يتبعه، ثم يواصل السير.. وهم وراءه..

كان يتحرك فى خفة الفهد، وكأنه يعرف الطريق جيدًا وكان «ممدوح» أكثر المغامرين قربًا منه، وإدراكًا لحركاته بحكم تمريناته الرياضية..

وفجأة وجدوا أنفسهم أمام البحر مباشرة بعد أن مروا وسط تلين من الصخور وفى ضوء النجوم شاهدوه بوضوح.. كان يسرع إلى البحر.. من غير أن ينظر وراءه، ثم انحنى على الشاطىء وأخذ يدفع أمامه شيئًا.. عرفوا أنه قارب بخارى.. وعندما انزلق القارب إلى الماء.. نزل «جهجهون» فى اللحظة نفسها

التى قفز فيها «ممدوح» ليسقطه تحته على أرض الزورق الصغير..

وقبل أن يفيق «جهجهون» من دهشته، كان الثلاثة معه فى القارب، وكان «ممدوح» يمسكه من يديه مسكة تعوقه عن الحركة.. وتقدم «محسن» يفتشه فأخرج مسدسًا من ثيابه وبان على وجهه الاستسلام الشديد..

قال «ممدوح»: من بين أسنانه: إلى أين أنت ذاهب؟ وأين بقية العصابة؟

جهجهون: لا أعرف شيئًا عن العصابة، لقد كنت أسير فى الجزيرة فوجدت القارب فحاولت استعماله..

هادية: أنت كاذب، كل الدلائل تشير إلى أنك فرد فى العصابة.. منذ أن طلبت الماء من المضيفة، ثم ادعائك المرض، وها أنت ذا سليم تمامًا.. والنظرات الغاضبة فى عينيك وتخلصك من القيود فى سهولة.. لقد لاحظت أنها لم تترك أثرًا على يديك، وهذا دليل على أنهم قد قيدوك قيدًا خفيفًا يمكن التخلص منه فى

أية لحظة..

ثم الآن وأنت تهرب من الجزيرة وكأنك تعرفها معرفة سابقة وعلى علم تام بكل طرقها وضغط «ممدوح» على ذراعى الرجل فصرخ متألمًا..

ممدوح: لا فائدة.. تحدث.. قل لنا إلى أين أنت ذاهب.. إنك بلا شك تحاول اللحاق بالعصابة.. أين هى قبل أن نسلمك للشرطة التى ستصل بعد قليل..

وأثّر التهديد فى «جهجهون» فقال مستسلمًا: نعم.. لقد كانت الخطة أن أبقى معكم لأرى ماذا يحدث.. وحتى أتمكن من عرقلة تحركاتكم.. ثم أتسلل هاربًا لأدرك «أبو الذهب» فى جزيرة قريبة من هنا، إلى الشمال تمامًا..

محسن: هل زرت هذه الجزيرة من قبل؟

جهجهون: الحقيقة.. نعم.. «فأبو الذهب» مهرب كبير، يهرب السلاح والمخدرات والماس وكل شىء.. وقد اختار هذه الجزيرة، وأخرى صغيرة

قريبة، لأنها خالية من الناس تمامًا.. وأعدهما وكرًا لكل تحركاته..

ممدوح: حسنًا.. ستقودنا إلى جزيرة «أبو الذهب» ولو قمت بأية حركة للخداع أو التحذير، فسألقى بك فى الماء..

وابتسمت «هادية»، كانت تعرف أن كلام «ممدوح» للتهديد فقط، فهو لا يستطيع أن يفعل ذلك، ولكن «جهجهون» كان ضعيفًا وجبانًا، فامتثل للأمر..

وتساءل «محسن»: هل من الصواب أن نطارد العصابة وحدنا.. أليس من الأفضل أن ننتظر النجدة؟!

هادية: أخشى أن تتأخر حتى تعثر على الجزيرة، ويكون فى ذلك مجال لهروب «أبو الذهب» ومن الطبيعى أن يخبر التاجران الشرطة عندما تصل عن وجودنا فى الجزيرة، وطبعًا سيبحثون عنا..



محسن: حسنًا.. هيا بنا..

وهكذا.. قاد «جهجهون» الزورق البخارى..

و«ممدوح» بجواره يلاحظ حركاته و«هادية» و«محسن» يرقبان البحر من كل اتجاه..

وكان القمر فى نهاية الشهر.. ولذلك بدأ يظهر بعد أن انتصف الليل، ويلقى ضوءًا ضعيفًا على الكون..

وفى ظل هذا الضوء الخفيف الرفيع، ظهرت بقعة من

الأرض.. جزيرة صغيرة.. صخرية سوداء.. لا تظهر فيها شجرة واحدة.. وقبل أن يتحرك أحد تقدم «محسن» وفى يده منديله، فوضعه على فم «جهجهون».. وربطه جيدًا.. وكان الزورق فى اللحظة نفسها يلامس أرض الجزيرة السوداء الغامضة.. ولم يكن قد مضى عليهم من الوقت فى البحر بين الجزيرتين أكثر من ربع ساعة!



جزيرة الموت



رفع الأولاد أطراف بنطلوناتهم حتى لا تبتل من مياه الشاطىء، وقفز «ممدوح» وهو يدفع «جهجهون» أمامه، وتبعهما «محسن» و«هادية» اللذان دفعا الزورق أمامها حتى صعدا به إلى الشاطىء.

ونظروا حولهم، كان السكون يخيم على الجزيرة تمامًا، لا صوت، ولا حركة، وحتى الأشجار لا يداعبها نسيم البحر فتقطع الصمت من حولهم.. وهمس «ممدوح» فى أذن «جهجهون»: هيا تقدم، أوصلنا إلى مقر القيادة.. ولكنه رفض، وتسمر فى مكانه، ونظر إليهم نظرة رعب هائلة، وهو يهز رأسه يمينًا ويسارًا،

طالبًا منهم أن يرفعوا المناديل عن فمه . .

وتقدم « ممدوح » فرفع المنديل قائلاً : لو أحدثت أى صوت سأعاقبك عقابًا رهيبًا . . ولكن « جهجهون » كان يتحدث فى همس وتوسل : أرجوكم . . لا أستطيع أن أقودكم إليه . . أنتم لا تعرفون « أبو الذهب » ، إنه وحش رهيب ، لو رآنا سيقتلنا جميعًا ، إنه لا يتورع عن أى عمل . . ولكن « ممدوح » دفعه بقوة وقال : لا تحاول التهرب . . هيا تقدمنا . .

وكاد « جهجهون » يبكى : أرجوكم ! افعلوا بى ما شئتم ، ولكن لا تجبرونى على الذهاب معكم إليه !

محسن : أين مقر « أبو الذهب » الآن ؟

جهجهون : سأخبركم بمكانه ، ولكن لن أذهب معكم . . اتركونى فى أى مكان تريدون . . قيدونى . . واذهبوا بدونى !

هادية : تكلم . . أين هو ؟

أشار « جهجهون » بيده إلى تل صغير . . وقال :

انظروا إلى هذا التل . . بجواره تمامًا ممر صغير ممهد إذا استطعتم عبوره ، فستجدون أمامكم منطقة حديثة البناء بها منزل صغير ، بجواره مجموعة من الحجرات يستعملها كمخازن للبضائع التى يهربها ، وحظيرة خاصة بطائراته الهليكوبتر . . وستجدونه هناك الآن أما أنا فاتركونى حتى فى حراسة أحدكم . .

نظر الثلاثة بعضهم إلى بعض نظرة استشارة ، ونظرت « هادية » حولها بحثًا عن قطعة من الحبال . . لم تجد ، فنظرت إلى فستانها ، ثم نزعت منه الحزام وقدمته إلى « ممدوح » وقالت : يمكنك تقييده به ، ثم كمم فمه بالمنديل كما كان . .

محسن : وقدميه أيضًا . .

وبسرعة قيدوا « جهجهون » ووضعوا المنديل على فمه حتى لا يصرخ طالبًا النجدة من أفراد العصابة ثم بدءوا يتحركون إلى المغامرة المجهولة . .

أرهفوا السمع ، لا صوت ولا حركة . . أخذوا

يتقدمون بهدوء، على ضـوء القمر الضعيف، و «ممدوح» - كما هى العادة - فى المقدمة، بعد أن أشار إلى «هادية» ألا تفعل البطارية، كانوا يسيرون على أطراف أصابعهم، فارض الجزيرة صخرية، وأى خطأ صغير من أحدهم سيحدث صوتًا، قد ينبه العصابة إليهم. .

ووصلوا إلى التل، ووجدوا فعلاً ممرًا ممهدًا يحاذيه ويسير بجواره، وفى الظلام الحالك الذى صنعه ظل التل ساروا صامتين، ولم يكن طريقًا طويلاً، لم يمضوا فى السير أكثر من عشر دقائق ثم وجدوا الطريق ينتهى فجأة، وقطعة واسعة من الأرض الفضاء، كالدائرة، تحيط بها بعض المبانى الصغيرة هى بلا شك المخازن التى ذكرها «جهجهون» وكان هناك مبنى أكبر يتوسط المبانى، وعلى بابه مصباح كهربائى يضىء المنطقة كلها. .

توقفت أنفاسهم فى الظلام، وهمست «هادية» : لن

نستطيع اختراق هذا الميدان تحت هذه الأضواء. .

همس «ممدوح» : يجب أن نفكر فى طريقة بسرعة لنصل بها إليهم قبل أن يشعروا بنا، إنهم موجودون حتمًا ما دامت هذه الأضواء مضاءة.

محسن : اسمعا. . حقيقة أن هناك أضواء تنير المكان. . ولكن العصابة لا تتوقع أن يتبعها أحد إلى هنا. . ولذلك فهى مطمئنة فى الداخل. . سأخترق المكان من الجنب بسرعة، حتى أصل إلى هذا المبنى. . أول مخزن. . فإذا وصلت إلى ظله فى أمان. . اتبعانى. .

ولكنهم، قبل أن يبدءوا فى الحركة، انطفأت الأنوار فجأة فساد السُكون والظلام فى المكان. .

أمسكت «هادية» بيد «ممدوح»، وقد امتلأ قلبها بالرعب، ترى هل عرف «أبو الذهب» وصولهم. . هل يمكن أن يكون فى الجزيرة أجهزة خفية للإنذار أشعرته بوجودهم؟ ماذا يحدث الآن هل يتمكن من

مهاجمتهم فى الظلام والقضاء عليهم . .

التصق بعضهم ببعض، وأمسكوا أنفاسهم حتى اعتادت عيونهم الظلمة المفاجئة، وفجأة بدأ صوت دوى كبير يرتفع، وارتعدت «هادية»، شعرت كأن الأرض تهتز تحت أقدامها، ثم ارتفع الصوت، وزاد ارتفاعه قوة، وعلوًّا . .

وهمس «محسن» بعد فترة خاطفة : إنه صوت محرك طائرة . . يبدو أنهم قد أنهوا أعمالهم وبدءوا يتحركون للهرب !

ممدوح : بعد كل هذا العناء . . يهربون . . هل أسرع إليهم وأحاول مهاجمة الطائرة !

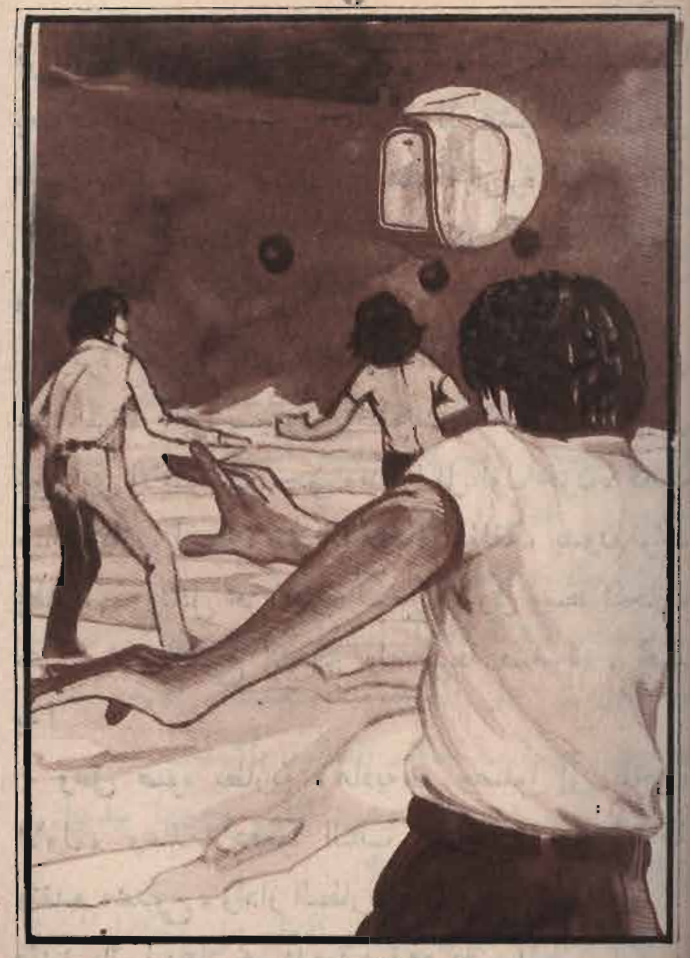
هادية : طبعًا لا . . سيكون هذا عملاً جنونيًّا . . هل تعتقد أنك تستطيع أن تحطم طائرة بيديك الخاليتين من أى سلاح . .

ولم تستمر المناقشة طويلاً، فقد زاد فجأة صوت ضجيج محرك الطائرة . . وبدأت عيونهم ترى فى الظلام

أضواء رفيعة ملونة تلمع وتنطفىء، وارتفعت فى الفضاء شيئًا فشيئًا طائرة هيليكوبتر ضخمة . . دارت دورة حول الجزيرة، ثم انطلقت فى اتجاه البحر . .

وقبل أن يفيقوا من دهشتهم، سمعوا صوتًا آخر من خلفهم، من البحر، وأسرعوا يقطعون الطريق جريًا . . وما إن وصلوا إلى أول الممر، حتى وجدوا «جهجهون» يدير محرك الزورق البخارى، وينطلق به فى قلب البحر الواسع . . وأخذ يطلق إشارات ضوئية من زورقه المسرع . . وأبطأت الطائرة قليلاً، ثم اقتربت من القارب، وسار الموكب الغريب الزورق يخترق عباب الماء، والطائرة فوقه تمامًا . .

ووقفوا دقائق طويلة ينظرون باستغراب ودهشة وقد أذهلتهم المفاجأة حتى اختفى المنظر عن أعينهم . . وضرب «ممدوح» الأرض بقدمه وقال : يا للحزن لأول مرة نخفق ! حتى «جهجهون» لم ننجح فى تقييده قيدًا



ارتفعت فى الفضاء شيئاً فشيئاً طائرة هيليكوبتر ضخمة

جيدًا ! وقد رسم اللصوص خطتهم، ونفذوها بنجاح تام ! !

هادية : والغـريب أن اللغز أمـامنا واضـح مكشوف . . خطف طائرة وسرقة ثروة كبيرة، واللصوص أمامنا ومعروفون . . ويهربون من بين أيدينا بكل بساطة !

محسن : والأظرف من كل ذلك، وجودنا الآن فى هذه الجزيرة المنقطعة المجهولة عن العالم . . حتى الزورق الذى أتينا به ضاع منا، ولن نتمكن - على ما يبدو - من العودة إطلاقًا . .

هادية : على كل حال لا داعى لليأس إلى هذه الدرجة . . تعالوا نفتش المنزل والمخازن المحيطة به، ربما وجدنا زورقًا، حتى لو كان قارب تجديف نعود به !

محسن : على أن نحترس جيدًا، فربما تركوا أحدًا منهم هنا !

هادية : غير معقول . . فاللصوص . . وهذا جزء من

قراءاتى فى علم النفس يا عزيزى لا يأتمن بعضهم بعضاً
بعد نجاح الجريمة، من منهم يترك عشرة ملايين من
الجنيهات لزميل له ويبقى فى هذه الجزيرة المهجورة ؟!

ممدوح : معك حق.. وعلى كل حال، الحرص
واجب !

ومرة أخرى عادوا يقطعون الطريق.. ولكنهم فى
هذه المرة، كانوا يسيرون بخطوات متثاقلة، وساروا فى
شىء من الاطمئنان، حتى وصلوا إلى أول مخزن، كانت
هناك مخازن أربعة، تشبه الحجرة المغلقة، بدون نوافذ
إطلاقًا.. ولكل مخزن باب صغير.. وفى وسط المخازن
منزل يشبه الكوخ الصغير وله شرفة صغيرة.. تحيط
به !

وعلى ضوء بطارية «هادية»، وصلوا إلى المخزن
الأول، وعندما دفعوا الباب استجاب لهم ببساطة
وتقدم «ممدوح» وأدار البطارية ولكنه كان خاليًا تمامًا..
وتنهد يائسًا وعاد يجر قدميه ويدفع باب المخزن الثانى،

ولم يكن هناك من جديد..

همست «هادية» : هل ندخل المنزل؟

محسن : لا، لنفتش بقية المخازن أولاً، حتى نطمئن
على الخارج، قبل أن ندخل المنزل، فلا يفاجئنا أحد
من الظهر !

هادية : معك حق..

وأسرع «ممدوح» إلى المخزن.. وفجأة استدار
لهما.. وصاح وهو لا يستطيع السيطرة على صوته :
أسرعا.. حالاً.. هنا !

وهمست «هادية» : ماذا جرى؟

واندفع الثلاثة داخل المخزن، وتسمروا فى أماكنهم
مذهولين.. على الأرض اصطفت خمسة أجسام
يعرفونها جيدًا.. طاقم الطائرة بأكمله..

وصرخت «هادية» وهى تخفى وجهها بيديها..
يا إلهى.. هل قتلوهم؟

ولم يتردد «ممدوح»، أدار النظر على الحائط، فعثر

على مفتاح الكهرباء.. وبدون تردد أشعل النور..

وركع «محسن» على ركبتيه، ووضع رأسه على صدر الطيار.. ثم وقف صائحًا وعيناه تلمعان اطمئنى يا «هادية» اطمئنى.. إنهم أحياء، ولكنهم تحت تأثير مخدر شديد.. إن رائحة المخدر واضحة وقوية!!

وقبل أن ترد «هادية»، شعرت بأن مساعد الطيار يتمتم بكلمات، ركعت بجواره.. ووضعت رأسها بجوار فمه.. لحظات ثم وقفت ذاهلة: إنه يقول.. القنابل.. القنابل.. القنبلة.. القنبلة..

وفجأة أيضًا همس «محسن»: اصمتوا جميعًا.. اسمعوا وأرهفوا السمع.. فى البداية لم يسمعوا شيئًا، ولكن «ممدوح» قال: إنه صوت دقات رتيبة.. تبدو كصوت الساعة!

«محسن» مذهولاً: صوت الساعة!! تحركوا بسرعة.. إنه صوت قنبلة موقوتة!

هادية: وهل نهرب ونتركهم يموتون وحدهم؟

محسن: طبعًا لا.. لن نهرب، ولكن إذا كان ما توقعته صحيحًا، فأعتقد أنهم تركوا قنبلة محددة الوقت فى مكان ما هنا، ساعدى «ممدوح»، واجذبا أجسامهم واحدًا بعد الآخر بعيدًا عن هنا.. وسأحاول أن أعثر على القنبلة وأبطل مفعولها!

هادية: ولكن.. هذا خطر يا «محسن».. قد تنفجر فى أية لحظة!

ممدوح: أسرعى.. ليس هناك حل آخر.. لا تضيعى الوقت فى الكلام..

وبسرعة.. بدأت «هادية» تجذب المضيفة، لم تستطع أن تحملها، فأخذت تجرها على الأرض بكل قوتها.. فى الوقت نفسه الذى انتهى فيه «ممدوح» من حمل الطيار، وإبعاده إلى قرب التل، وعاد يحمل مساعد الطيار..

أما «محسن»، فقد أخذ يبحث بدقة فى كل شبر من المخزن، لم يكن به أشياء كثيرة يكاد يكون خاليًا،

إلا من بعض المقاعد الصغيرة المتناثرة.. ولكن الصعوبة كانت فى جدران المخزن الحجرية.. فهى تمتاز بمجموعة هائلة من الشقوق والبروزات، وتحتاج إلى صبر طويل للبحث فى أجزائها..

كان الوقت يمر بسرعة، وكل دقيقة تزيد من حرج الموقف، وتُعرِّض المغامرين الثلاثة وطاقم الطائرة للموت السريع.. وأخذوا يعملون بسرعة، وتمكن «ممدوح» من إبعاد المجموعة التى خدرها اللصوص.. ويبقى أصعب ما فى الأمر.. العثور على القنبلة..

قالت «هادية»: ما رأيكم لو تركناها تنسف المخزن الخالى، وابتعدنا مع من أنقذناهم؟

محسن: وما أدرانا عن قوة القنبلة، ربما كانت من النوع الشديد المفعول، الذى يؤثر على مدى بعيد، فتصيبنا فى أى مكان فى الجزيرة!

ممدوح: والعمل؟

هادية: انتظروا! ما رأيكم فى أن نجرى لعبة

الدبوس.. هل تذكرونها، تلك اللعبة التى نخفى فيها الدبوس فى مكان ما.. وعلى اللاعب أن يعثر عليه.. وطريقه إلى ذلك الصوت الهامس الذى يصدره باقى اللاعبين، وكلما اقترب من الهدف ارتفع الصوت علوًّا!!

ممدوح: ولكن.. هل هنا وقت ألعاب يا «هادية»؟ ماذا يفيدنا ذلك الآن وفى هذا الوقت الضيق؟

محسن: لقد فهمت! «هادية» تقصد أن نرهف السمع، حتى نقترب من الصوت الذى تصدره القنبلة!

هادية: هذا صحيح!

وصمت الثلاثة صمتًا عميقًا.. وكأن الموت الذى يتهددهم يقطع أنفاسهم.. وأخذت «هادية» تدنى أذنها من الجدار.. ثم تتحرك ناحية اليمين، خطوة فخطوة، كان صوت دقات القنبلة الرهيبة القاتلة..

يرتفع فى أذنها وكأنها طبول معركة قاسية، ووقفت عند نقطة وترددت هل تكون قد وصلت فعلاً إلى القنبلة.. أو أن ذلك مجرد وهم هيأه لها خيالها..

ووقف «محسن» بجانبها، لحظة، ثم ركع على ركبته، وبتردد شديد نظر إلى جحر فى الجدار ثم أزاحه، فإذا به يخرج فى يده، ووراءه.. رآها.. قنبلة لا تزيد على قبضة اليد، ومد ذراعه ليخرجها فصرخت «هادية»: «محسن».. احترس.. ماذا تفعل؟

محسن: لا تخشى شيئًا، لقد درست المقاومة الشعبية فى معسكرات الشباب وأعرف كيف أؤمن القنبلة، فقط اخرجى أنت «وممدوح» من هنا، أرجوك وبسرعة!

ركع «ممدوح» بجواره وقال: لا تحاول.. سنبقى بجانبك، لن نتركك وحدك..

ولم يرد «محسن» كان قد جذب القنبلة بهدوء.. وبدأ صوت دقاتها واضحًا، وببساطة وسرعة وبراعة، جذب من رأسها مسمارًا رفيعًا، رماه على الأرض، ثم

رفع قطعة صغيرة فى أعلى القنبلة، ألقاها بدورها.. ثم تحول إلى «هادية»، والقنبلة فى يده ومدها إليها قائلا: تفضلى!

صرخت «هادية» وتراجعت..

ضحك «ممدوح» وقال: لا تخشى شيئًا الآن.. لقد انتهت مفعولها...

محسن: أصبحت لا تساوى مليمًا!

هادية: إذن هيا بنا أرجوكم.. هيا نخرج من هنا!

وخرجت «هادية» مسرعة.. وتبعها شقيقاها.. وهناك بجوار الأجسام الخمسة الممددة، وقفوا صامتين..

محسن: ما رأيكم؟ هيا نتمم جميلنا، وننقلهم بجوار البحر.. لعل هواءه يساعدهم على استعادة وعيهم..

وأسرعوا مرة أخرى ينقلونهم واحدًا بعد الآخر.. إلى شاطىء البحر.. وفجأة سقطت «هادية» بجوارهم وارتفع صوتها وكأنها تكاد تبكى.. وأرسلت صوتًا



متشنجًا متعبًا . . يا إلـهى كل هذه المغامرات فى ليلة واحدة. إننا لم نستطع أن نجذب أنفسنا إلا بمشقة . .

ممدوح : اهدئى قليلاً يا « هادية » تمالكى أعصابك إن الليلة لم تنته بعد . .

محسن : ترى كم الساعة الآن ؟

هادية : أشعر أن النهار قد اقترب . .

وأضاءت البطارية ونظرت إلى ساعتها الصغيرة . .

هادية : غير معقول . . الساعة ما زالت تقترب من الواحدة . . .

محسن : إذن أمامنا ليلة طويلة . .

ممدوح : أرجو أن تكون هادئة . .

ولكنه لم يتم كلامه . . وكأن أمنيته فى طلب الهدوء لا يمكن أن تتحقق . . ففجأة ، سمعوا صوت انفجار هائل . . زلزل الجزيرة كلها . . وصرخت « هادية » فضاع صراخها وسط صوت الانفجار . واستلقوا على وجوههم دافنين رءوسهم فى الرمال ، ولكن رمال الشاطىء كانت تنهال عليهم . . وصوت انفجار يلى الآخر . . فى دفعات متلاحقة . . ومضت مدة ، كادت « هادية » فيها تغيب عن الوعى ، حتى صمتت الانفجارات ، وعاد السكون يخيم على الجزيرة . . وكما حدثت الانفجارات فجأة . . انتهت فجأة . .

كان « ممدوح » أول من أفاق ، فأخذ يزيل الأتربة من فوق ثيابه ، وثياب شقيقيه . . ونظر حوله فى دهشة . . لم

يرَ شيئًا فى أول الأمر، فأسرع يخترق الطريق بجوار التل، وهناك رأى منظرًا اتسعت له عيناه دهشة ورعبًا . .

كانت هناك بقع من الحرائق تضىء المكان والمبانى كلها قد أبيدت من فوق الأرض، المنزل والمخازن، وحتى أكوام الصخور، وكأن بركانًا هاجم الجزيرة فنسفها تمامًا، فأصبحت كومة من الرمال . .

وعاد «ممدوح» يجر ساقيه إلى شاطىء البحر، واستلقى على الرمال متعبًا مكدودًا.

انفجرت «هادية» صارخة : لا . . لا . . لا أستطيع أن أتحمل كل ذلك، مستحيل، إننى لم أتنفس لحظة واحدة، فى راحة، منذ قمت بهذه الرحلة المتعبة، كل شىء هنا مخيف، ورهيب، والموت يهددنا لحظة بعد أخرى . . ترى ماذا يحدث لنا بعد ذلك.

«**محسن**» مشيرًا إلى طاقم الطائرة : وهذه المجموعة المسكينة، حتى هذا الانفجار الرهيب لم يعد إليها

الوعى . . والمجرمون أرادوا أن يخفوا أى أثر لهم هنا، فبثوا القنابل فى كل مكان، حتى إذا أخفقت واحدة نجحت الأخرى . .

ممدوح : وهكذا . . عندما عثرنا على القنبلة، لم نتصور أن هناك غيرها !

هادية : على كل حال، الحمد لله لأننا ابتعدنا فى الوقت المناسب !

ممدوح : ولكن . . ما الذى يمكننا أن نفعله الآن ؟

محسن : إننا معتمدون على وصول النجدة إلى الجزيرة الأولى . . وعندما يعلمون باختفائنا، ربما حاولوا العثور علينا هنا !

هادية : عندى فكرة، ربما كانت هناك مجموعة كبيرة من الجزر فى هذه المنطقة وقد لا يفشونها جميعًا هذه الليلة، ما رأيكم لو أننا أشعلنا هنا نارًا ضخمة، تشير إلى مكاننا . .

ممدوح : فكرة جيدة، استريحى أنت يا «هادية»،

وسأحضر أنا بعض الأخشاب، سأجمعها من بقايا
الأكواخ التى نسفت.. وأسرع «ممدوح» يجمع كميات
من الأخشاب وأشعلوا فيها النيران.. نارًا ضخمة
كبيرة تكاد تضيء الجزيرة كلها وسط الليل القاتم،
وكلما هدأت قليلاً، أسرعوا يمدونها بالفروع والأخشاب
حتى لا تخمد..

ومضت الدقائق تتوالى، رتيبة، بطيئة، وخيالاتهم
فى ظل النيران، مع الأجساد الخمسة تكاد تشبه منظرًا
من مناظر الأساطير الأفريقية الموحشة..

وقطع الصمت من حولهم صوت أنات خافتة
وانتفضوا رعبًا ونظروا إلى مصدر الأنين، كان طاقم
الطائرة قد بدأ يستعيد وعيه، والطيار يهز رأسه ببطء
يمينًا ويسارًا..

همست «هادية»: ربما كانوا محتاجين إلى علاج..

محسن: إنها مشكلة أخرى، ماذا يمكن أن نفعل لهم
فى هذا المكان المهجور وفجأة، وقف «ممدوح».. ورفع

رأسه فى الهواء.. وقال: انصتوا! هل تسمعون
شيئًا؟!

وأرهف الجميع السمع.. كان هناك صوت
بعيد.. بعيد.. كالأزيز.. أزيز الهواء الخافت، ثم
بدأ الصوت يرتفع شيئًا فشيئًا.. فشيئًا..

وهمست «هادية»: يا إلـهى! لعلها طائرة!

محسن: ولكن هل هى طائرة النجدة، أو طائرة
العصابة؟

هادية: لماذا تعود العصابة؟! لقد رسموا خطتهم
بخبث شديد، ولعلهم يعتقدون الآن أننا جميعًا من
الأموات..

وبدأ الصوت أكثر وضوحًا.. حقيقة، إنه صوت
طائرة!

وبانفعال شديد، أسرع «ممدوح» يخلع قميصه
ويقف قريبًا من النار حتى يكون شديد الوضوح، وأخذ
يشير بقميصه فى الفضاء..

وظهرت الطائرة، هيليكوبتر ضخمة، دارت حولهم دورة، ثم أخذت تهبط عموديًّا، حتى وصلت إلى الأرض.

والتصق الثلاثة بعضهم ببعض، وقفوا ينتظرون نزول من فى الطائرة، حتى فتح الباب، وقفز منها بعض رجال الشرطة اللبنانية.

وتنهدوا فى ارتياح..

وهتفت «هادية»: الحمد لله..

وقال «محسن»: أخيرًا، وجدنا بعض الأيدى الأمينة!

وأسرع إليهم رجال الشرطة.. وأخذ قائدهم يربت بيده على أجسامهم مطمئنًا.. ثم سألهم: كيف أتيتم إلى هنا؟

محسن: أرجوكم، قبل كل شىء، معنا طاقم الطائرة، نرجو أن تسعفوهم أولًا، فهم فى حاجة شديدة إلى المساعدة!

أشار الضابط اللبنانى إلى أحد الجنود الذى أسرع بدوره إلى الطائرة وسرعان ما قفز منها طبيب، ومعه مساعده وبعض الأدوات الطبية.. وأسرعوا إلى طاقم الطائرة الذى كان قد أخذ يتحرك حركة ضعيفة، واهنة!

الضابط: إن طائرة النجدة بها كل الإسعافات، وقد توقعنا طبعًا فى ظل ظروف خطف الطائرة أن نحتاج إلى مزيد من الإسعافات، فأحضرنا معنا كميات إضافية!

محسن: لا أظن أننا سنحتاج إلى الكثير منها، فنحن كما ترى جميعًا بخير!

الضابط: الآن، قصوا علىّ بمزيد من الدقة، وبكل التفاصيل كل ما حدث لكم منذ قيامكم بالطائرة من مطار القاهرة، وحتى الآن.

وبدأ «محسن» الحديث.. قص عليه كل ما حدث، دقيقة بدقيقة، حتى هروب اللصوص بالطائرة و«جهجهون»

بالقارب، ثم إنقاذهم للطيار وزملائه، وأخيرًا المفرقعات التى نسفت الجزيرة، وجلوسهم فى انتظار النجدة..

الضابط : لقد قمتم حقًّا بعمل كبير، عظيم.. أنقذتم خمسة أبرياء من الموت، ومن جهة أخرى استطعنا أن نعرف مقر العصابة التى دوخت الشرطة الدولية، وأعتقد أنكم تستحقون مكافأة ضخمة.

هادية : نشكرك جدًّا، ولكن كل ما نحتاج إليه الآن هو الوصول إلى «بيروت» فى أسرع وقت!

الضابط : لا تخافى، سنعود الآن فورًا إلى الجزيرة الأولى، حيث أعدت الطائرة للطيران وأحضرنا لها طاقمًا آخر يقودها إلى «بيروت»، ستستقلونها جميعًا، حيث تصلون مع شروق الشمس..

وفى هذه الأثناء، كان الطبيب قد قام بمهمته خير قيام، وجلس أفراد طاقم الطائرة برءوس متثاقلة، فلم يتخلصوا من تأثير المخدر تمامًا..

وقال «الطبيب» للضابط : سنساعدهم فى الصعود

إلى الطائرة، لقد كانت جرعة المخدر قوية، سيذهب تأثيرها بعد مدة!

وهكذا بدأ رجال الشرطة يساعدون الطيار ومساعده على الصعود إلى الطائرة، ثم المضيف ومهندس اللاسلكى، أما المضيفة، فقد أخذت «هادية» تساعدها على السير والصعود إلى الطائرة، ثم جلست بجوارها..

أما «محسن» فقد جلس بجوار الضابط وأخذ يسأله الكثير من الأسئلة عن العصابة الدولية.. وقال الضابط : الحقيقة أننا لم نكن نعرف شيئًا محددًا عنها، كانت بعض الصفقات الخطيرة تعقد وتهرب إما فى «بيروت» أو خارجها.. ولكن أحدًا من رجال الشرطة الدولية لم يكن يتصور أن مقرها فى هذه الجزر المهجورة، وأن أفرادها ينتقلون بين «نيجيريا» و«القاهرة» و«بيروت» وعواصم أوربا.. ويبدو أنهم فى هذه المرة قد قرروا أن يفوزوا بصفقة الماس

الضخمة، ثم يهربوا بها، ويتوقفوا عن نشاطهم، فجازفوا بخطف الطائرة، ولما أدركوا أن شخصياتهم قد عرفها الركاب وطاقم الطائرة، قرروا أن يتخلصوا من الجميع ولم يتركوا شيئًا للظروف، فنسفوا حتى مقرهم.. وربما استطاعت الشرطة الدولية القبض عليهم عند بيعهم الماس.. وربما يتمكنون من الهرب كالعادة، ثم يوقفون نشاطهم لفترة، حتى يجدوا لهم مقرًّا آخر.. وأسلوبًا جديدًا..

محسن: عندما وصلتكم إشارتنا اللاسلكية، ألم تراقبوا الطائرة القادمة إلى لبنان!

الضابط: حتى لو دخلوا إلى لبنان بالطائرة، وأنا أشك فى ذلك.. فلا أعتقد أننا نستطيع معرفتهم بسهولة، إن لبنان بلد سياحى من الدرجة الأولى، ويدخلها فى اليوم الواحد عشرات وعشرات الطائرات!

محسن: والتاجران.. أصحاب الماس، ماذا كان حالهما عندما عثرتم عليهما؟

الضابط: أولاً وصلنا إليهما بسهولة، فأضواء النيران كانت كبيرة، ورأينا الطائرة على ضوئها واضحة، والحقيقة أن التاجرين يتمتعان بقوة أعصاب عجيبة، ولعلهما مطمئنان تمامًا إلى أننا سنعيد إليهما الماس المفقود!

محسن: وهل يمكن ذلك؟

الضابط: مسألة صعبة، صعبة جدًّا، فنحن لا نعرف ما إذا كانوا قد ذهبوا إلى بيروت، أو اتجهوا إلى أوربا.. وعلى كل حال، فبمجهودكم يا أصدقائى المصريين الأعزاء استطعنا أن نعرف أسماء رجال العصابة وأشكالهم.. وسنبحث..

فى سجلاتنا أول ما نصل، ومن يدرى، فقد نقبض عليهم بفضلكم!

محسن: وعلى الأخص «جهجهون» هذا الرجل الغريب الرفيع مثل القشة.. الذى يصطنع المرض وهو

فى صحة أفضل منا جميعًا.. إنه هيكل عظمى متحرك!

وأطلق الضابط ضحكة مرحة قوية، يشتهر بها أهل لبنان، وأشار بيده إلى أرض الجزيرة وقال: ها نحن أولاء قد وصلنا..



كلمة السر



مرة أخرى عادوا إلى الجزيرة، وفى هذه المرة نـزلت «هاديـة» ومعهـا المضيفة التى كانت أكثر قدرة على الحركة، وكان التاجران النيجيـريان فى انتظارهما مع مجموعة من رجال الشرطـة، وكانت الطائرة معدة للإقلاع.. فنزلوا من الهيليكوبتر، ليركبوا الطائرة الضخمة..

وجلست «هادية» أيضًا بجوار المضيفة السمراء اللطيفة.. وقالت المضيفة، بإعياء: من حسن الحظ أن الحراسة هذه المرة قوية، ولن تختطف الطائرة مرة أخرى. لقد أنقذتمونا من الموت المحقق.. ولسنا ندرى

كيف نستطيع أن نشكركم ؟!

« هادية » ضاحكة : بسيطة . . خذونا معكم فى كل رحلاتكم . . حتى نحميكم باستمرار!

المضيفة : لولاكم . . حقيقة، لولا شجاعتكم، لكانت هذه آخر رحلاتنا . .

وساد الصمت قليلاً . . كانت محركات الطائرة قد بدأت تدور . . وطغى صوتها على كل صوت آخر . . وكانت أشعة الشمس قد بدأت تغزو السماء، والليل يهرب أمامها مسرعًا فى منظر يسلب القلب، ولكن جو الطائرة لم يشجع على الاستمتاع بهذا الجمال.

وعادت المضيفة السمراء تتحدث إلى « هادية » . .

- كنت أود أن أدعوكم إلى جولة فى « بيروت »، أطوف معكم بين معالمها وآثارها السياحية الفاتنة، ولكنى للأسف لن أتمكن هذه المرة، فأعتقد أننى محتاجة إلى إجازة طويلة، أستريح فيها من كل ما حدث لنا . . وهز أعصابنا . .

هادية : فى الحقيقة أنك قد قاسيت كثيرًا!

شردت المضيفة بنظراتها وقالت : كانت أقسى لحظة مرت بى، عندما اقترب منى ذلك الرجل بنظراته القاسية الباردة، وفى يده حقنة المخدر، لقد كنت آخر من حقنوه بها . . وكنت أتابعه ببصرى وهو يغرس حقنته فى يد زملائى، واحدًا بعد الآخر، فأرتعد، وكان رئيسهم « أبو الذهب » يتحدث من جهاز لاسلكى صغير إلى جهة لا أعرفها، ببرود أعصاب غريبة، وكأنه لا يقضى بأوامره على خمسة أشخاص فى لحظة واحدة . .

أما ثالثهم المدعو « زعتر »، فكان مجرمًا رهيبًا، يبث القنابل بيد خبيرة مدربة، ولا يهتم حتى بالنظر إلينا . .

وأثارت كلمات المضيفة حاسة « هادية » البوليسية . . فسألتها بلهفة : تقولين إن « أبو الذهب » كان يتحدث فى جهاز اللاسلكى . . ألم تسمعى حديثه . .

المضيفة : لا . . لقد كنت فى حالة نفسية سيئة جدًّا . . لا أستطيع التركيز فيها على شىء . . تصورى منظرى ، وأنا أرى واحدًا يبث القنابل ، والثانى يتحدث باللاسلكى ، والثالث يقترب منى بحقنته . . كيف يمكننى التركيز فى أى كلمة من كلام « أبو الذهب » .

قالت « هادية » بإلحاح : ولا كلمة . . ولا جملة . . ألم تسمعى شيئًا بالمرة . . حاولى أن تتذكرى .

صمتت المضيفة طويلاً . . وكأنها تعصر ذهنها ، ثم برقت عيناها بفرحة وقالت : نعم . . نعم . . تذكرت جملة واحدة ، ولعلنى أتذكرها لأنه كان يكررها ، وكنت قد بدأت أغيب عن الوعى ، فظلت آخر شىء فى ذاكرتى ، كان يقول «جعيتا . . جعيتا ١٨ - ١٢ - جعيتا - جعيتا ١٨ - ١٢ » .

فعلاً ، كانت هذه آخر جملة سمعتها قبل أن أغيب عن الوعى !

وبلهفة أخرجت « هادية » كراستها الصغيرة . .

وكتبت الجملة باهتمام شديد . .

وسألتها « المضيفة » : هل توحى إليك هذه الجملة بشىء ؟

هادية : حاليًّا . . لا ، ولكن من يدرى ؟!

وضحكت « المضيفة » وقالت : إنك تتحدثين تمامًا كالمغامرين الحقيقيين . .

هادية : طبعًا . . فنحن المغامرون الثلاثة . . لنا مغامرات حقيقية كثيرة ، كشفنا فيها غموض الكثير من الألغاز . .

المضيفة : إنى أصدقك ، فالحقيقة أن دوركم كان رائعًا فى هذه المغامرة التى قابلتكم بالصدفة والتى أنقذتم فيها طائرة كاملة بمن فيها ، وعلى فكرة ، لقد ذكرتنى كلمة «جعيتا» بالمغارة العجيبة الموجودة فى « بيروت » والتى تحمل هذا الاسم ، حاولى أن تزوريها ، بل أرجو أن تذهبى إليها ، فهى تحفة إلـهية وسط جبل لبنان الأخضر . . لقد زرت الكثير من بلاد العالم ،

ولكنى لم أر مثل هذا الجمال . .

هادية : لقد كان فى تخطيط رحلتنا أن نزور مغارة « جعيتا » . . وأرجو أن نتمكن من ذلك .

المضيفة : أرجو لكم رحلة سعيدة ، وكفى ما قابلكم من متاعب ! .



هنا . . بيروت



لم يمض إلا قليل ، حتى كانت مذيعة الطائرة تعلن عن وصولهم إلى مطار « بيروت » الدولى . . وبدأت الفرحة تعود إلى الأولاد . . وبدءوا يستعدون لقضاء إجازة تعوضهم عما قاسوه فى الليلة الماضية . .

وإن كان التعب ، والسهر قد استهلك قوتهم ، وشعروا أنهم فى حاجة إلى نوم سريع ، لولا فنجان الشاى الذى قدموه لهم فى الطائرة فأنعشهم قليلاً . .

فى المطار . . كانت هناك استعدادات خاصة لاستقبالهم . . وأعدوا لهم حقائبهم بسرعة وأحضروها إليهم فى مكتب شرطة المطار . .

وما إن وصلوا إلى المكتب، وكانت الساعة قد تجاوزت السابعة، حتى وجدوا الأستاذ «كامل سلامة» فى انتظارهم وعلى وجهه علامات القلق الشديد، وأسرع يحتضنهم ويطمئن عليهم.. ووقف التاجران النيجيريان يطلبان حقائبهما بسرعة ولهفة شديدة..

وبذوق شديد.. وباللهجة اللبنانية المرحبة المحبوبة طلب ضابط المطار أن ينتظروا قليلاً حتى تتم الشرطة التحقيق، ووافق الأولاد بكل ترحاب، على حين أظهر التاجران امتعاضهما وقلقهما.. وظهر أنهما يريدان مغادرة المطار بأقصى سرعة..

تكفل «محسن» بأن يعيد على ضابط المطار كل ما حدث مرة أخرى، ووقفت «هادية» «وممدوح» ينظران إلى الحركة فى المطار باسمين.. والأصوات والضحكات من حولهم فى مرح: آهلين.. مرحب.. مصاروه.. يا هلا يا هلا.. ووقف الأستاذ «كامل» بجوارهم يضحك ويقول: إن شعب لبنان شعب

مضياف، يحب الناس ولذلك هو شعب ناجح تمامًا فى الخدمات السياحية، يجعلك تحب لبنان وتحب أهلها.. وترغب فى أن تعود إليها مرة بعد أخرى..

هادية: لولا أننى شديدة التعب، ومحتاجة إلى قسط وافر من النوم لطلبت الخروج فورًا إلى الشارع، والبدء بالجولات السياحية!

الأستاذ «كامل»: لقد كانت ليلة قاسية.. مرت على وأنا فى المطار والقلق يكاد يقتلنى، لم نكن نعرف مصير الطائرة، علمنا أنها قد اختفت من فوق البحر، وظللت على اتصال ببرج المراقبة، حتى تلقى إشارة منكم.. وكم كنت فخورًا بالرغم من قلقى، عندما علمت أن «محسن» هو الذى تمكن من إجراء هذا الاتصال..

ممدوح: سنقص عليك القصة كاملة.. عندما نعود إلى البيت..

الأستاذ «كامل»: لقد أعددت لكم طعامًا لبنانيًّا

فاخرًا.. سيعجبكم جدًّا.. هل تعرفون «الفتوش» و«التبولة» و«ورق العنب بالزبادى»، و«الكبة»، و«الأرز باللوز».. والتفاح اللبنانى الفاخر، ثم الحلوى.. كلها فى انتظاركم فى البيت..

ممدوح: ذكرتنى بالأكل يا عمى.. كل هذا فى انتظارنا!

«**هادية**» ضاحكة: أرجو أن يكفيك..

وفى هذه اللحظة، ارتفع صوت «الميكرفون» مناديًا.. «مستر كوامى» و«مستر شاسا».. «مستر كوامى» و«مستر شاسا».. أرجو الحضور إلى الاستعلامات.. السيد «العبد عدنان» وكيل الشركة فى انتظاركم..

ونظرت «هادية» إلى داخل المكتب رأت التاجرين ينظر بعضهما إلى بعض، ثم استأذن أحدهما من الضابط وحملا حقائب السفر.. وأسرعا خارجين.. سارا فى أول الأمر فى خطوات هادئة.. حتى إذا عبرا

صالة الانتظار.. اتجها - بدلاً من الدخول إلى مكتب الاستعلامات - اتجها إلى الخارج.. وعبرا باب المطار.. وبسرعة إلى الشارع..

ونظر «ممدوح».. وقال: ياه.. لقد نسى أحدهما حقيبة يده!

«**هادية**» بسرعة: هيا نتبعهما ونعطيها إياهما.. فهى حقيبة الأوراق.. ولعل بها مستندات يحتاجان إليها..

جذب «ممدوح» الحقيبة، وأسرعا يمران من الباب و«ممدوح» يصيح: «مستر شاسا» «مستر كوامى».. ولكن أحدهما لم ينظر خلفه.. بل أسرعا فركبا «تاكسى».. وطار بهما بعيدًا..

هادية: ماذا حدث؟

ممدوح: لست أدرى.. لماذا أسرعا هكذا..

هادية: خصوصًا عندما سمعا النداء..

ممدوح: الحقيبة مفتوحة.. لم يغلقها بالمفتاح، تعالى ننظر لعلنا نجد فيها عنوانًا نرسل لهما الحقيبة عليه.

وفتحت « هادية » الحقيبة، كانت المفاجأة الثانية.

الحقيبة خالية تمامًا.. من أى شىء..

هادية : يا للغرابة.. لماذا يحمل حقيبة خالية؟

ومدت يدها إلى الجيب الداخلى، فوجدت به ورقتين صغيرتين أخرجتهما..

وهز « ممدوح » كتفه وقال : أوراق تافهة.. هذا إيصال مكالمة من « لاجوس » إلى فندق « فينسيا » ببيروت!

هادية : والثانية خريطة بمواعيد سفر الطائرات..

على كل هيا نعيد الحقيبة إلى حرس المطار، فقد يعودان لاسترجاعها!

وأغلق « ممدوح » الحقيبة وعاد بها إلى المكتب..

وكان « محسن » ما يزال يقص قصة اختطاف الطائرة..

وفكرت « هادية » لحظة، ثم جذبت « ممدوح » معها، واتجهت إلى مكتب الاستعلامات..

فى المكتب وجدا رجلًا سمينًا وظريفًا، ويبدو عليه

الثراء.. ويقف قلقًا يبحث حوله فى كل اتجاه..

وسألته « هادية » : السيد « العبد عدنان »..

العبد : نعم.. أهلين.. هل تشرفنا من قبل؟

هادية : لا.. مع الأسف، ولكنا سمعنا صوت مضيفة الاستعلامات تطلب « مستر كوامى » و « مستر شاسا » لمقابلتك..

العبد : نعم.. أنا فى انتظارهما!

هادية : هل علمت نبأ سرقة الماس؟

العبد : بكل أسف سمعت! وأنا انتظرهما منذ أمس هنا.

ممدوح : لقد غادرا المطار الآن فجأة!

العبد : غادرا المطار! بدون أن يقابلانى، ولكنى أحضرت لهما سيارتهما فى الخارج..

ونظر « ممدوح » و « هادية » كل إلى الآخر فى استغراب..

ممدوح : لعلهما ذهبا إلى لوكاندة « فينسيا ».

العبد : لماذا يذهبان إلى اللوكاندة إن قصرهما فى « الروشة »، معد لاستقبالهما، وهما لا ينزلان إلا به كلما زارا « بيروت ». .

قال « ممدوح » حائرًا : إننى آسف، فهذا كل ما نعرفه. .

هادية : لقد ازداد تعبى، وبدأت رأسى تدور، ولم أعد أستطيع أن أفكر فى أى شىء الآن. .

وهنا أدركهما الأستاذ « كامل » وناداهما فقد كان « محسن » قد انتهى من حديثه مع رجال الشرطة. . وحملوا حقائبهم واتجهوا إلى سيارة الأستاذ « كامل ».

وفى السيارة أغمضت « هادية » عينيها فاستغرقت فى نوم. .

أفاقت منه على صوت الأستاذ « كامل » وهو يقودها إلى المنزل. .

وبالرغم من المائدة العامرة التى توسطت حجرة الطعام، ورائحته الشهية التى تثير الجوع، فإن النوم

والتعب كان أقوى. . فاعتذروا عن الطعام. . وأسرعوا. . إلى فراشهم، وفى لحظات كانوا فى سبات هادىء عميق. .



كشف الغموض

كم مضى من الوقت . .

ساعات وساعات مرت ، ولم يشعر بها أحد من المغامرين الثلاثة وهم غارقون فى النوم العميق ، كان التعب والسهر والمجهود العصبى الذى أرهقهم طوال الليلة الماضية قد تغلب عليهم . . فلم يشعروا بالنهار وهم يقضونه فى نوم كأهل الكهف . .

واندفع « طارق » ابن الأستاذ « كامل » أخيرًا إلى حجرة نومهم وصاح باللهجة اللبنانية الظريفة والتى أتقنها من طول بقائه فى لبنان : « شوها الحكى . . نوم ، نوم ، نوم ، ما فى حدا دخل « بيروت » ونام بالليل أو

النهار » .

وتقلب « ممدوح » فى فراشه ثم تحول إلى الجانب الآخر وواصل نومه .

أما « محسن » فقد فتح عينيه فى تثاقل . . وهمس : كم الساعة ؟ .

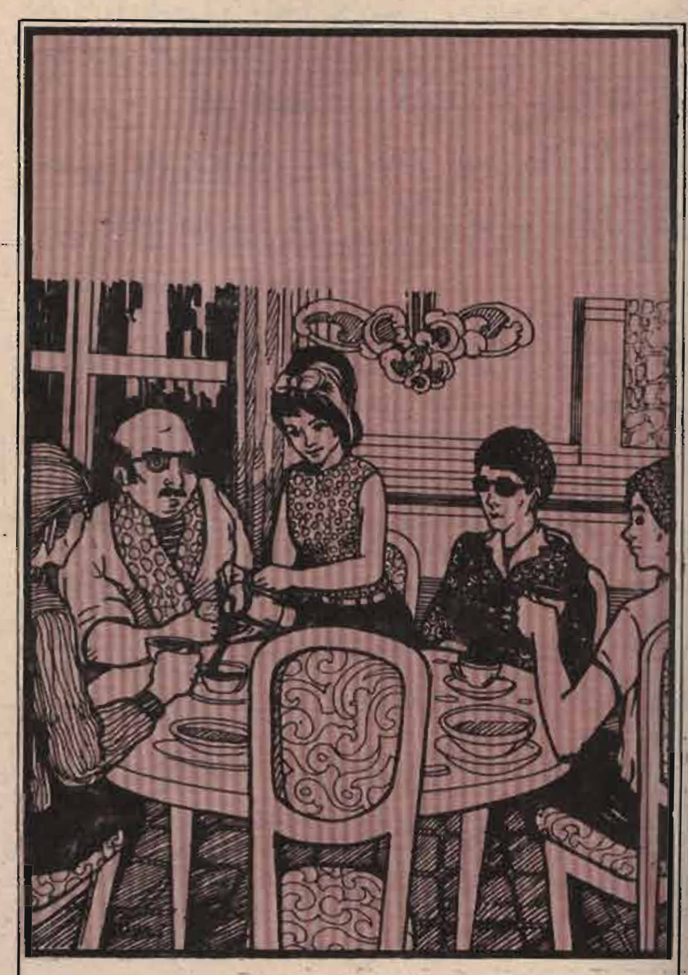
صاح « طارق » : « الساعة تنتين » .

وأغمض « محسن » عينيه كمن يحاول أن يحرر نفسه من سلطان النوم ، ثم فتح عينيه على اتساعهما ، ونظر ، وقابله وجه « طارق » الضاحك ، فصرخ قافزًا : طارق . .

وفتح « طارق » ذراعيه وصاح : إيه « طارق » !

واحتضن أحدهما الآخر ، وأخذا يصيحان فرحًا باللقاء . . وكانت الضجة أكثر مما يمكن « لممدوح » أن يتجاهلها ففتح عينيه فى تثاقل . . وفى لحظات كان يقفز من الفراش ويشترك فى ضجيج المقابلة . .

وعلى أصواتهم ، استيقظت « هادية » . . وأسرعت


كان « ممدوح » أول المسرعين إلى مائدة الطعام

إلى حجرتهم . . ورحّب بها « طارق » ترحيبًا عميقًا . .

وبدأ الجميع يتحدثون فى وقت واحد، « طارق » يسألهم عن مغامرتهم التى أصبحت حديث الجرائد والثلاثة يردون عليه . . وأخيرًا قال « طارق » : ماذا نفعل ؟ ! تعالوا إلى الطعام، وستتحدث خلال الغداء، لقد غبتم حوالى سبع ساعات بدون طعام . . هيا . . إننى أتضور جوعًا، فقد رفضت أن أتناول الغداء وحدى . .

وكان « ممدوح » أول المسرعين إلى مائدة الطعام . . وكان أسرعهم أيضًا فى التهام كل ما طاب من المأكولات اللذيذة . . وكان الأكل شهيًّا، قالت « هادية » خلاله : لو أكلنا يوميًّا بهذه الطريقة، فإننا سنعود وقد أصبحنا فى وزن الفيل، ولن يعرفنا أحد .

طارق : أبدًا، إن الجو هنا يشجع على الطعام، ولكن المجهود الذى ستبذلونه فى صعود الجبل ونزوله، فى اللف والدوران فى شوارع « بيروت » الفاتنة،

سيهضم كل طعام.

ممدوح : لقد خططت «هادية» لرحلتنا قبل أن نحضر، وقررت لنا برنامجًا حافلاً طوال هذا الأسبوع، الذى ضاع منه يوم كامل.. ترى ما هو المكان الذى سنبدأ بزيارته يا «هادية»!.

هادية : أولاً، أريد أن أسأل «طارق».. أين مغارة «جعيتا»؟ هل هى بعيدة عن هنا، وهل نستطيع أن نزورها اليوم؟!.

طارق : «جعيتا» مغارة رائعة الجمال، وهى قريبة، نستطيع أن نصل إليها بالسيارة فى خلال نصف ساعة.. ولكننا الآن قد أصبحنا فى وقت متأخر، الساعة تقريبًا الرابعة والنصف، وإلى أن نستعد للخروج سنكون فى حوالى الخامسة والنصف أو السادسة.. وسنحتاج إلى وقت طويل لزيارة «جعيتا» فما رأيكم أن نتنزه اليوم فى الحمراء.. على أن نزور «جعيتا» غدًا منذ الصباح الباكر!

صاحت «هادية» : شارع الحمراء! شارع الأناقة والمعروضات التى نسمع عنها، طبعًا لا مانع لدى. سأستعد فورًا!

ممدوح : هل نقضى اليوم أمام الفترينات؟

طارق : لا أبدًا، الحمراء منطقة كاملة.. من أجمل مناطق «بيروت»، وهى ليست مقصورة على الفترينات، ولكنكم ستشاهدون فيها الكثير من الأشياء المثيرة، سترونها عندما نصل إلى هناك..

فى أقل من نصف ساعة، كان الأشقاء الثلاثة، قد استعدوا للخروج، وتقدمهم «طارق» وهو ينفخ صدره ويقول : أنا قائد المجموعة، رئيس بعثة الشرف!

ضحك «ممدوح» وقال : بعد قليل سنعرف الطرق كلها وحدنا!

قال «طارق» محتجًا : ولكنكم لن تتحركوا بغيرى فأنا أيضًا فى إجازة، ووالدى فى عمله ولن يكون لديه من الوقت ما يسمح لأن يشارككم فى نزهاتكم مثلى!



أخذت « هادية » تتطلع باندهاش إلى الشوارع النظيفة الأنيقة الجميلة

محسن : طبعًا وهل نسير بغيرك ؟! ولكن على كل حال نحن نفضل ألا نستعمل المواصلات بقدر الإمكان.. حتى نستطيع أن نحفظ الطرقات !

طارق : لا مانع.. واعلموا أننا نقيم فى « باب إدريس » وهى منطقة قريبة جدًّا من الحمراء.. فهيا، واستعدوا للتمتع « ببيروت ».

أمسكت « هادية » أنفاسها، وهى تتطلع باندهاش إلى الشوارع النظيفة الأنيقة الجميلة، والمحلات التى تمتلىء بكل ما تحب أن تشاهده، وبكل هذه الوجوه الباسمة الضاحكة المستريحة، التى تتحرك بسرعة، وعشرات الكازينوهات الأنيقة التى تملأ شارع الحمراء، ويجلس فيها الناس باسمين، والسعادة على وجوه كل البشر..

وقال « طارق » معلقًا : إن الشعب اللبنانى، شعب مرح بطبعه. يحب الضحك والانطلاق ويتمتع بوقته تمامًا، ففى وقت العمل، تجدونه يعمل بكل جد

واجتهاد والابتسامة لا تفارقه أيضًا، ثم فى وقت الفراغ ينطلق خارج المنزل متمتعًا بكل لحظة يحياها، ولعل هذا سر نجاح السياحة هنا، فلبنان من أولى الدول السياحية فى العالم، وأعتقد أن لشعبها دورًا كبيرًا فى هذه المكانة، انظروا هذه الكافتيريا الأنيقة اسمها «الهورس شو» هنا ملتقى الأدباء والفنانين فى «بيروت» ومن كل البلاد العربية، إنهم يتقابلون هنا، ويتناقشون هنا، وأى أديب أو فنان يستطيع أن يعثر على من يبحث عنه من زملائه ببساطة فى هذا المكان..

وهذا المسرح الكبير، مسرح «البيكاديللى» إنه المسرح الذى سنشاهد فيه فنانة لبنان العظيمة «فيروز» فهنا تقدم مسرحياتها دائمًا..

انظروا إلى هذه المحلات، إنها تعرض أحدث الموديلات الأوربية، فى وقت عرضها فى أوربا تمامًا!

وكان الأشقاء يستمعون إليه، وهم ينظرون حولهم فى إعجاب شديد.

وقال «طارق»: تعالوا نجلس فى هذه الكافيتريا ونأخذ بعض «البوظة».

وصرخت «هادية»: ماذا تقول.. «بوظة»؟ ألم يسمعك بابا تقول ذلك..

واندهش «طارق» وسألها: لماذا يا «هادية».. ما هو العيب فى البوظة؟

ممدوح: يبدو يا «طارق» أنك نسيت القاهرة، هل تجرؤ على شرب «البوظة» فى مصر؟!

وانطلق «طارق» ضاحكًا: ماذا تقصد «بالبوظة».. لقد نسيت تمامًا.. «الآيس كريم» هنا نسميه «بوظة»، تعالوا نأكل بعضه، وسترون لها طعمًا ممتازًا.. إنها محشوة بالفسدق والبندق..

وسط الجماهير الضاحكة.. جلسوا يتناولون «الآيس كريم» ويتبادلون الأحاديث ولكن «هادية» كانت تسرح بأفكارها بين وقت وآخر.. حتى أيقظها

«محسن» من أفكارها وسألها: «هادية».. أين أنت؟.

أجابت: إننى مازلت أفكر فى الأحداث التى مرت بنا، وهل حقيقة أنها انتهت بدون أن نصل إلى اللصوص..

محسن: هل لك رأى آخر؟

هادية: هذا يعتمد على نزهة الغد، إنى أفكر: فى الرسالة اللاسلكية التى استمعت إليها المضيفة ومعناها!

ممدوح: لعلها كلمة سر!

هادية: ربما، وربما كان لها معنى آخر أفكر فيه، ولكنى لن أتأكد قبل زيارة مغارة «جعيتا»!

ممدوح: دعينا نتمتع بيومنا يا «هادية» بعيدًا عن المغامرات، وكفانا ما حدث لنا بالأمس؟.

طارق: ما رأيكم هل تحبون قضاء الأمسية هنا، أم نستأجر سيارة فى رحلة سريعة إلى «زحلة».. إنها

مصيف فى الجبل قريب من «بيروت».. نقضى فيه ساعتين، ونتناول عشاءنا على ضفة النهر..

ممدوح: هيا إلى «زحلة».. إنها مصيف مشهور جميل..

سارت بهم السيارة، وأخذت تصعد بهم الجبل، وترتفع عن مدينة «بيروت» فى مناظر لا يمكن أن تنسى، جبل أخضر، وطريق متعرج يسير فيه، وكل القرى على جانبيه مصايف جميلة، حتى وصلوا إلى «زحلة».. منطقة حافلة بالكازينوهات الجميلة على ضفتى نهر صغير، تنزل إليه المياه من بين شقوق الجبل، وكأنها مجموعة من الشلالات الصغيرة تصدر صوتًا رقيقًا كالهمس الجميل..

هادية: يا للجمال، لا عجب إن كانت لبنان مصدرًا لوحى الشعراء..

وجلس «طارق» على مائدة صغيرة بين عشرات المصطافين.. وجلس الأولاد حولها مبهورين.

طارق : سنتناول عشاءنا هنا، سنأكل « كبابًا » يحضره لنا الجرسون فى أسياخ ومعه الزبادى والزيتون الأخضر الصغير . .

ومر الوقت لم يشعر به أحد . . حتى حان وقت النوم . . فعادوا وهم لا يريدون أن يتركوا كل هذا الجمال . .

كان صباحًا مشرقًا، بدا أن الجو فيه سيكون ممتعًا، واجتمع الأولاد على مائدة الإفطار فى الصباح الباكر . . وودعهم الأستاذ « كامل » الذى خرج مسرعًا حيث تبدأ الأعمال فى « بيروت » فى وقت مبكر . . وقبل أن ينتهى الإفطار قالت « هادية » . . . هل نزور مغارة « جعيتا » اليوم ؟

طارق : طبعًا . . وعليكم أن تختاروا أن نصعد إليها بالسيارة عن طريق الجبل أو « بالتليفريك » . الذى يبدأ من ساحل البحر، ليرتفع بنا فوق « بيروت » كلها، ويصعد إلى قمة الجبل، حتى نصل إلى المغارة!

ممدوح : ستكون رحلة رائعة !

محسن : قبل أن نقرر الطريق الذى سنسلكه . . أرى أن فى رأس « هادية » خطة أو فكرة معينة تشغلها . . لماذا لا تشركينا فى أفكارك يا عزيزتى ؟

هادية : لسبب بسيط، إنها مجرد فكرة . . لا أستطيع أن أقطع بصحتها، ولكنى ظللت أفكر فيها طول الليل . . ولا بأس من أن أطرحها عليكم . .

كنت أفكر فى الرسالة التى سمعتها المضيفة بين « أبو الذهب » وشخص مجهول عن طريق اللاسلكى . . كان يقول « جعيتا » . . . « جعيتا » . . ١٨، ١٢ . . وفكرت . . بما أن « جعيتا » مكان فى الجبل، فلماذا لا يكون مكانًا للقاء . . أى موعد مقره المغارة . .

ممدوح : ومعنى ١٨، ١٢ . .

هادية : ١٨ معناه يوم ١٨ . . وهو اليوم . .

محسن : و١٢ . .

هادية : ساعة اللقاء . . بمعنى أن « أبو الذهب » سيلتقى مع الشخص الذى كان يتحدث إليه فى « جعيتا » يوم ١٨ . . الساعة ١٢ . .

محسن : رائع ، لقد استطعت الوصول إلى حل لغز الرسالة .

هادية : لست متأكدة ، ولكن بما أن اليوم هو ١٨ ونحن ذاهبون فعلاً إلى مغارة « جعيتا » ، فلا مانع أن نكون موجودين عند المغارة الساعة ١٢ . .

ممدوح : فإذا تحقق فعلاً أن وجدنا العصابة ، سنهاجمها ونفاجئها . . ونقبض عليها .

محسن : لا . . حتى لا تهرب يا « ممدوح » . . يجب أن نفكر بطريقة أهدأ . .

أولاً : يجب أن نختفى عن أنظارها . . فهم يعرفوننا جيدًا . .

ثانيًا : إذا لمحنا واحدًا منهم نبلغ الشرطة فورًا ، حتى نتمكن من محاصرتهم بطريقة يستحيل معها الفرار ،

ولا مانع عندئذ من مهاجمتهم على الأقل حتى نعوق حركتهم . .

هادية : إذن هيا بنا ، لا داعى لإضاعة الوقت . .

طارق : سنذهب « بالتليفريك » ، إنه فرصة على الأقل ، لكشف المنطقة كلها . .

وأسرعوا بالسيارة إلى محطة « التليفريك » ، وصلوها قبل الساعة التاسعة . .

طارق : هل تركب الآن ؟

ممدوح : مازال الوقت مبكرًا !

طارق : إذن نصعد إلى المغارة ، ونشاهدها ، ونتمتع بجمالها ، حتى الموعد !

محسن : أعتقد أننا لن نستطيع . . فمن منا سيمكنه التمتع بها ونحن فى هذه الحال من القلق . .

هادية : تقول يا « طارق » إن هناك طريقًا آخر . . إلى المغارة عن طريق الجبل ، أخشى إذا كانت العصابة فى طريقها إلى هنا أن تصل بطريق آخر ؟

محسن : إذن نقسم أنفسنا قسمين، أنا و «طارق» نصعد إلى المغارة ونبقى خارجها.. وتظلين هنا أنت و «ممدوح»! وبذلك نراقب كل الجهات..

ممدوح : حسنًا.. هيا، اصعد وبسرعة، حتى لا نترك أى شىء للظروف، ربما غيروا الموعد لأى سبب!

وأسرع «طارق» و «محسن»، واشتريا تذكرتين، واتجها إلى عربات «التليفريك».. وكان شكل «التليفريك» طريفًا فهو عربة صغيرة مقفلة بها أربعة مقاعد، تسير بالكهرباء على أسلاك فى الفضاء، وركب «طارق» و «محسن» الذى بدا ينظر حوله.. تحركت العربة، وبعدها بمسافة قصيرة أخرى، ثم ثالثة.. ورابعة وهكذا، وبدأ يرتفع على الأرض.. هناك فى اتجاه السماء.. والأرض تحته كالمدرجات الخضراء الرائعة.. وعلى جوانب الجبل رأى المنازل والمزروعات الخضراء. والزهور الجميلة.. وارتفع حتى وصل إلى

قمة الجبل..

نزلا من عربة «التليفريك».. وسارا حتى اقتربا من باب المغارة.. فقال «محسن» : لن ندخل المغارة الآن سنراقب الباب.

أما فى محطة «التليفريك» الأرضية فقد كانت «هادية» و «ممدوح» يجلسان فى الكافتيريا الصغيرة وقد بدأ القلق ينتابهما هل تصل العصابة فعلاً.. وهل حل الرسالة كان صحيحًا.. ومضت الدقائق بطيئة.. و «هادية» تنظر فى ساعتها كل لحظة تستعجل الزمن.. ومرت الساعة العاشرة ثم الحادية عشرة وبدأ الوقت يقترب من الثانية عشرة.. لم يبق إلا لحظات..

هادية : «ممدوح»، تعال نختفى وراء هذه الشجرة..

ممدوح : هيا وبسرعة..

وفى اللحظة التى وصلا فيها إلى الشجرة ارتفع صوت عربة مسرعة تتوقف بفرملة شديدة، ونزل منها

رجلان يحملان حقيبتين من حقائب رجال الأعمال السوداء وقد غطيا أعينهما بنظارات سوداء.. تختفى نصف وجهيهما..

وقبل أن يصلا إلى شباك التذاكر كانت سيارة أخرى تقف بالطريقة نفسها.. وينزل منها أيضًا رجلان آخران..

وهمست «هادية» فى أذن «ممدوح»: «جهجهون»..

ممدوح: ومعه «أبو الذهب»..

هادية: أسرع.. أسرع إلى مقر الشرطة.. أخبرهم بسرعة.. ما زال أمامنا وقت، ربع ساعة على الأقل حتى يكتمل العدد اللازم لتحرك «التليفريك»!

أسرع «أبو الذهب» و«جهجهون» والرجلان الغامضان فاحتلا عربة «تليفريك».. على حين أسرعت «هادية» تقطع تذكرتين وتنتظر «ممدوح» فى قلق شديد.. وهى تحاذر أن يراها أحد من العصابة.

بعد خمس دقائق بالضبط رجع «ممدوح».. وهز رأسه «لهادية» مطمئنًا وأسرعا يركبان عربة «التليفريك» التالية.. ونظرا من خلف الزجاج إلى العربة التى تسبقهم واتسعت عيناهما دهشة..

كان أحد الرجلين الغامضين قد رفع النظارة ووضع على عينه آلة خاصة من التى يلبسها صناع المجوهرات.. وينظر إلى إحدى حبات الماس بدقة.. ولم يستطع «ممدوح» ولا «هادية» متابعة النظر فقد اهتزت عربة «التليفريك» فجأة وبدأت ترتفع وابتعدت عربة العصابة مسافة تمنع رؤيتهم لما بداخلها..

وهمست «هادية» فى أذن «ممدوح»: هل أبلغت الشرطة؟

ممدوح: نعم.. وقد اتصلوا بشرطة مركز المغارة.. وأعتقد أنهم سيكونون فى انتظارهم!



وفى اللحظة التى وصلا فيها إلى الشجرة ارتفع صوت عربة تتوقف بفرملة شديدة

هادية أرجو أن يتمكنوا من القبض عليهم هذه المرة . .

ممدوح : لم تبق إلا دقائق ونصل !

ومرت الدقائق . . بسرعة هذه المرة وإن لم تستطع « هادية » أن تتمتع بالمناظر التى حولها وكانت عربة « التليفريك » التى بها العصابة تسبقها مباشرة . . وتوقفت ، ونزل منها الأربعة وكان « محسن » و « طارق » فى انتظارها . .

وتوقفت عربة « ممدوح » و « هادية » ونزلا بسرعة . . أسرعا يتبعان العصابة لكنهما وقفا مكانهما مذهولين . .

كان الأربعة يصرخون فى وقت واحد . .

« جهجهون » يصيح : مستحيل . . غير ممكن .

أحد الرجلين : هذه هى الحقيقة . . لا يمكن أن أشتريها . .

وفجأة أفاق الأربعة على الشرطة وهى تطبق عليهم . . وصرخ « أبو الذهب » وهو يشعر أنه قد وقع

فى مصيدة ووقعت عيناه على «ممدوح» و«هادية». . اتسعت وكأنه قد رأى أشباحًا. . ونظر أحد الرجلين إلى الشرطة وصرخ: لماذا تقبضون علينا نحن تجار شرفاء. . لقد حضرنا لنشترى بضاعة خاصة وقد اكتشفت أنها كلها مزيفة فرفضت الصفقة، نظر إليه ضابط الشرطة بحسم وقال: ستقول هذا الكلام أمام النائب العام! وفجأة تصرف «أبو الذهب» بشكل مثير. فقد أمسك بالصندوق الذى يحتوى على الماس ورماه بعيدًا. . تناثرت قطع الماس فى كل مكان تلمع وتعكس أشعة الشمس فى أضواء جذابة رائعة. .

وصاح «أبو الذهب»: ليس من حقكم أن تقبضوا علىّ. . إنها بعض الأحجار الزائفة. . لم يرد عليه أحد. . بل تقدم الضابط بكل ثبات ووضع القيود فى أيديهم. . وكانت المفاجأة مذهلة. . نظرت «هادية» إلى شقيقيها. . فى ذهول ودهشة، ورعب قالت: هل كل ما تعرضنا له كل ما حدث لنا، والطائرة المختطفة

وجزيرة الموت كل هذا من أجل بعض الأحجار الزائفة؟

فكر «محسن» قليلاً ثم قال: لا. . لا أعتقد ذلك. . فى الأمر سر غامض!

طارق: وبعد لقد قبض على العصابة ألن تتركوا هذه الأسرار والألغاز وتتمتعوا بنزهتكم. .

هادية: لا. . لن أهدأ حتى أعرف الحقيقة، تعالوا نجلس على هذه المائدة حتى أفكر قليلاً. .

وجلسوا حول مائدة صغيرة صامتين. . و«هادية» تفكر، و«ممدوح» ينظر حوله. . و«محسن» يتأمل فى «هادية». .

ووضع «محسن» يده فى جيبه واصطدمت يده بورقة. . أخرجها ونظر فيها ولمحتها «هادية» فخطفتها منه. . ثم صاحت. . هنا مفتاح السر. .

اقتربت الرءوس الأربعة. . وأشارت «هادية» إلى الورقة.

هادية : فى هذه الورقة مواعيد قيام الطائرات التى عثرنا عليها فى حقيبة التجار القادمين من « نيجيريا » . . من حسن الحظ أن « محسن » قد احتفظ بها . .

محسن : انظرى . . هناك إشارة خفيفة على الورقة . .

ودقق « محسن » النظر وقال : إنها إشارة إلى طائرة روما التى تغادر مطار « بيروت » اليوم فى طريقها إلى روما . .

هادية : فى أى ساعة ؟

محسن : الساعة السادسة !

هادية : « محسن » . . لقد كان مع هذه الورقة إيصال مكالمة مع فندق فى « بيروت » . . ما اسم الفندق ؟ .

محسن : ها هو ذا الإيصال . . إنها مكالمة مع فندق « فينيسيا » .

طارق : إنه من أفخم الفنادق فى « بيروت » . .

هادية : قدنا إليه حالاً من فضلك يا « طارق » . .

ممدوح : أريد أن أفهم أولاً ماذا تفعلين ؟

هادية : سنشرح لك كل شىء فى الطريق !

طارق : إذن هيا نستقل سيارة أجرة . . فهى أسرع فى العودة عن « التليفريك » .

وفى الطريق ألحّ « ممدوح » مرة أخرى ليعرف حقيقة ما يفكرون فيه !

محسن : لقد فهمت فكرة « هادية » . . إنها تعتقد أن الماس الحقيقى مع التاجرين . . ولم يسرق منهما سيسافران به إلى روما . .

ممدوح : وما المشكلة إذا كانا هما أصحاب الماس ؟

هادية : لا . . أنا أشك فيهما . . إنهما ليسا أصحابه !

أولاً : لأنهما هربا عندما استدعاهما وكيل الشركة . . وذلك حتى لا يتعرف عليهما . .

ثانيًا : لم ينزلا فى قصرهما فى « الروشة » كما ذكر لنا الوكيل وهذا دليل على أنهما ليسا أصحاب الماس الحقيقيين . .

لقد بدأت أشعر بالشك فيهما منذ كنا فى الجزيرة وكانا فى منتهى الثبات والهدوء لم أشعر بالاطمئنان إلى تصرفهما أبدًا.. ولكنى الآن فهمت. كان معهما مجموعة من الماس المزيف يحملانها فى أيديهما خوفًا من اللصوص أما الماس الحقيقى الذى سرقاه من أصحابه فى «نيجيريا» فقد وضعاه فى حقائب الثياب العادية ولن يشك فى ذلك أحد.. حتى إذا واجها أى هجوم بقصد السرقة فإن الماس المزيف هو الذى يسرق.. يا لهما من أذكياء..

محسن: هناك خطوة يجب أن نتأكد منها – حتى يكون تحليلك صحيحًا – أن نتصل بالوكيل فربما يكون قد عثر عليهما.. إذا كانا هما الأصحاب الحقيقيين.. عندئذ تكون كل استنتاجاتك خاطئة!

هادية: لا مانع.. بالتأكيد سنجد رقم تليفون الوكيل فى دليل التليفونات.. مرة أخرى سننقسم إلى فريقين.. فريق يسأل عنهما فى فندق «فينسيا» ويراقبهما

وفريق يحاول الاتصال بالوكيل.. إنى أذكر اسمه «العبد عدنان».

وهنا وصلت السيارة الأجرة أمام فندق فخم وأسرعوا يغادرونها، ودخلت «هادية» و«ممدوح» إلى الاستعلامات واتجه «محسن» و«طارق» إلى مكتب التليفون..

سأل «ممدوح» موظف الاستعلامات: هل يقيم هنا «مستر كوامى» و«مستر ساشا»..

ونظر الكاتب إلى دفتر التسجيل أمامه وقال: نعم.. كانا يقيمان هنا.. لقد سددا الفواتير وغادرا الفندق منذ دقائق..

شكرته «هادية» بصوت يائس، واتجهت إلى «محسن» الذى كان يتحدث فى التليفون.. وتظهر على وجهه علامات الجد الشديد.. ماذا تقول؟!

– : ....

محسن: نعم أسمعك.. هل أبلغت الشرطة؟!

— : . . . .

محسن : هل نستطيع أن نلتقى بك فى المطار حوالى الخامسة ؟! قد نقدم إليك خدمة لا تنساها !

— : . . . .

محسن : حسناً إلى اللقاء . .

والتفت « محسن » إلى المجموعة الملهوفة التى تنظر إليه وقال وعيناه تلمعان : مرة أخرى أهنئك بذكائك يا « هادية » . . لقد سُرق الماس من « نيجيريا » . . وقد علم الوكيل بذلك لأن أصحاب الماس لم يغادروا « لاجوس » وقد عثرت عليهم الشرطة فى منزلهم مقيدين بعد أن سرقهم اللصوص .

هادية : للأسف لقد غادرا الفندق !

ممدوح : وإلى أين سيهربان منا ، نحن نعرف أنهما سيسافران إلى « روما » الساعة السادسة وما زالت الساعة الآن الثانية سنستطيع أن ندركهم ببساطة .

محسن : علينا أن نذهب إلى المطار الآن فوراً فربما

يكونان قد غيرا موعد السفر .

ممدوح : معك حق . . هيا بنا . .

مرة أخرى أسرعوا يستقلون سيارة أجرة . . فى طريقهم إلى المطار .

طارق : تقضون عمركم هكذا تجرون فى الشوارع وراء المغامرات . .

ولم يبتسم أحد . . كان المغامرون الثلاثة يفكرون فى النهاية المثيرة التى ستقابلهم . وتفرقوا فى المطار . . ولم يكن من السهل أن يبحثوا فيه عن رجلين معينين ولكنهم التقوا بعد قليل وقد تأكد كل منهم أن الرجلين لم يصلا بعد . وأنه لم تسافر أية طائرة إلى روما فى هذا اليوم !

محسن : ما رأيكم لو أبلغنا الشرطة الآن ؟

محسن : لا . . يذهب « طارق » . . فيجب أن نتفرق نحن الثلاثة لنراقب المدخل أما « طارق » فهو لا يعرفهم . .

استسلم « طارق » واتجه إلى مكتب الشرطة . .

وسمع « محسن » صوتًا يصرخ وينادى عليه . . التفت وراءه . . كانت « هادية » تشير إلى التاجرين اللذين كانا ينزلان من سياره أجرة وليس فى أيديهما هذه المرة سوى حقيبة واحدة سوداء صغيرة يمسكها « مستر كوامى » فى يده بشدة .

وبعد ذلك حدث كل شىء بسرعة غريبة . . دخل الرجلان من الباب الزجاجى . . فى اللحظة نفسها التى قفز فيها « ممدوح » على الرجل الذى يحمل الحقيبة فسقطت من يده فتلقفتها « هادية » . .

وسُمع صوت مسدس . . وانطلقت رصاصة مرقت فوق الرءوس . . وبيد كالحديد قبض الرجل الثانى على « هادية » والحقيبة بيد . . ومسدسه فى اليد الأخرى . .

وأصبح المنظر مثيرًا . . الرجلان بينهما « هادية » فى حين وقف « ممدوح » و « محسن » ينظران إليهما بخوف شديد . . والشرطة تحيط بالجميع . .



وتكلم « كوامى » وقال : ستقوم طائرتنا فى خلال دقائق . . سنحتفظ بالفتاة معنا ، لو تعرض لنا أحد سنقضى عليها . . إن لنا أصدقاء فى مطار روما ينتظروننا فإذا أفسحتم لنا الطريق وصعدنا إلى الطائرة ولم يحدث لنا شىء سنتركها سليمة فى مطار روما . . وإلا فسنطلق عليها الرصاص . . .

وبدأت الشرطة تفسح الطريق أمام الموكب . .

و « هادية » فى الوسط والمسدس فى ظهرها . .

وتحرك « ممدوح » ولكن « محسن » ضغط على يده فأوقفه .

كاد « ممدوح » أن يجن وأخذ يسير وراء الثلاثة فى ذهول . . والكل يفسح الطريق خوفًا على حياة « هادية » وبدون أى إجراءات تركوهم يتحركون فى اتجاه الطائرة وصعدوا إليها، و« ممدوح » ينظر إليهم كالمجنون ومضت لحظات خيم الصمت الرهيب فيها على الجميع ثم دارت محركات الطائرة . . وبدأت تتحرك . .

وصرخ « ممدوح » : « هادية » . . « هادية » . .

ولكن أحدًا لم يرد عليه . .

أصبحت « هادية » الآن وحدها فى طائرة بين السماء والأرض، متجهة إلى روما تنتظر مصيرها المجهول . . . !

واندفع « ممدوح » يجرى إلى الشرطة . . نظر حوله يبحث عن « محسن » ورآه آتيًا من بعيد يلهث . . وكأنه

كان يجرى مسافة كبيرة . .

وضغط « محسن » على « ممدوح » وقال : اهدأ . . انتظر أعتقد أن الشرطة ستتصرف !

ممدوح : كيف أهدأ و « هادية » الآن وحدها ؟

محسن : إنها شجاعة . . لا تخف عليها ؟

ممدوح : متى نعرف مصيرها !

محسن : بعد أربع ساعات . . وهى المسافة بين بيروت وروما . .

وكانت أربع ساعات رهيبة . . ليست بالنسبة إلى « ممدوح » و « محسن » فقط . . وإنما أيضًا بالنسبة إلى « هادية » . . التى كانت تجلس بين التاجرين . . ولكن وجهها كان قويًّا وصارمًا وثابتًا . . لم تظهر الخوف ولا القلق . . وإنما أخذت تتأمل فيما حولها بهدوء مثير . .

وقال « كوامى » : لماذا تتدخلون فيما لا يعنيكم أيها الأطفال ؟

فلم ترد «هادية»..

هز كتفيه وقال: ليس فى تخطيطنا أن نؤذى الصغار لا تخشى شيئًا يا صغيرتى.. سنتركك فى مطار روما.. وستعيدك الشرطة بدون شك إلى أهلك.

وأشاحت «هادية» بوجهها بعد أن رمقته بنظرة احتكار..

أما فى أعماقها.. فقد كان الوقت يمضى والقلق يكاد يقتلها.. ربما علمت شرطة روما بأمر اللصين فهاجمتهما!! ترى ماذا سيكون مصيرها؟!

أربع ساعات مرت بطيئة بطيئة كالسنين حتى أفاقت على صوت المذيعة تعلن: أيها السادة بعد قليل تهبط الطائرة إلى مطار روما.. نرجو الاستعداد..

ولم تسمع «هادية» باقى الكلام.. فقد غلبها القلق تمامًا..

ودارت الطائرة.. دورة واستعدت للهبوط ودفعها «كوامى» للوقوف وقال هيا سنكون أول الهابطين..

إن أصدقائى فى الانتظار.. ستنزلين أولًا..

ووقفت «هادية».. وتعجبت كيف تستطيع ساقاها أن تحملاها..

ووقفت الطائرة تمامًا.. وشعروا بأن السلم قد وصل إلى باب الطائرة الذى فتح وخفض الرجلان رأسيهما وهما ينزلان من الباب..

وتقدمت «هادية».. ولم تشعر بنفسها كانت هناك يدان تجذبانها وتحملانها خارج سور السلم..

وفى لحظات.. كان التاجران محاصرين برجال الشرطة..

وفتحت «هادية» عينيها ونظرت.. كانت بين يدى «ممدوح» شقيقها..

وهمست وهى لا تصدق نفسها: «ممدوح».. كيف وصلت إلى هنا؟

وربت «ممدوح» على كتفها وقال: اطمئنى.. نحن هنا فى «بيروت».

ونظرت حولها فى حيرة.. كان التاجران مقيدى الأيدى يسيران أمامها وهما يرمقانها بنظرات قاتلة..

وقالت «هادية»: كيف حدث هذا؟

اقترب منها «محسن» وقال: تعالى الآن.. استريحى وسأقص عليك كل شىء..

فى حجرة الضابط.. كان اللصان فى القيود وجلست «هادية».. وتحدث «محسن»..

محسن: لقد تصرفت بسرعة فقد كانت حياتك فى خطر فأسرعت قبل أن تغادر الطائرة المطار إلى برج المراقبة.. وبمساعدة الشرطة سمح لى الضابط بعد أن شرحت له بسرعة ما حدث أن اتصل لاسلكيًا بالطيار.. وقلت له الحكاية كلها.. وقد وافق على أن يعود إلى مطار «بيروت».. بدلاً من الوصول إلى «روما».. وقد قضى فعلاً أربع ساعات فى الجو حتى لا يشك اللصوص فى شىء.. وأعلنت المذيعة الوصول إلى روما.. مساهمة فى تضليلهما ثم عاد الطيار إلى

هنا.. حيث كنا فى الانتظار.. وكانت المفاجأة السريعة سببًا فى أنهما لم يتمكنا من المقاومة..

وهمست «هادية»: إننى مدينة لك بحياتى..

وقبل أن يرد «محسن» كانت عدسات المصورين تلمع حولهم.. وأفاقوا على صوت الأستاذ «كامل» يقول: ماذا فعلتم ستصبحون نجوم الصحافة فى «بيروت»..

واقترب الضابط من الأستاذ «كامل» وقال: أهنئك على شجاعتهم الفائقة.. وذكائهم المصرى العظيم.. هل تعرف أنهم الآن يستحقون جائزة قدرها مليون جنيه.

وقف «ممدوح» وقفة مسرحية أمام عدسات المصورين والصحفيين وقال: آسف لم نتعود على قبول جوائز مقابل أعمالنا العظيمة.. ولكن لنا طلب واحد فقط..

سأل الأستاذ «كامل» متلهفًا: ما هو يا «ممدوح»؟

ممدوح : أن تتصل بأبى ليسمح لنا بمد الإجازة حتى نستطيع أن نتمتع بجمال «لبنان» . .

قال «الضابط» : مرحبًا بكم فى «لبنان» يسعدنا أن نستضيفكم عامًا كاملاً . .

محسن : لا . . يكفى عشرة أيام . . على أن تكون خالية من المغامرات . .

وأسرع المغامرون الثلاثة . . يخرجون من الم. وعدسات التصوير تلاحقهم ورفعوا أيديهم . . وصاحوا الآن . . مرحبًا بالإجازة .

« تمت »

رقم الإيداع	١٩٩٤/٣٧١٧
الترقيم الدولى	977-02-3674-3 ISBN

١/٩١/١٨٢

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)

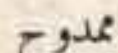


محسن



هادية





لغز شحنة الماس

جلس المغامرون الثلاثة فى الطائرة الضخمة ، يستمتعون برحلتهم إلى بيروت . . وفجأة . . ظهر أفراد العصابة . . واقتحموا كابينة الطيار ليختطفوا الطائرة . .

وبدأ الصراع . . ترنحت الطائرة . . وانطلقت النيران . . وصرخت « هادية » . . لقد أصيب « ممدوح » . .

فهل منعتهم الإصابة من مقاومة العصابة ؟

وهل تسقط الطائرة فى أيدى اللصوص . .

هذه هى المغامرة المثيرة التى يتعرض لها المغامرون الثلاثة ، فى أول مغامرة بوليسية رائعة . . تدور فى طائرة فى الطريق بين القاهرة وبيروت !



٢٢٠٥٠٣